موسوعة
التفسير الموضوعى
(للقرآن الكريم)

الجزء الأول

تأليف

د. عبد الحى الفرماوى

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

ووكيل
كلية أصول الدين - جامعة الأزهر - القاهرة

المشرف على موقع
www.hadielislam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
جمادى الأولى سنة ١٤١٢ هـ
نوفمبر سنة ١٩٩١ م

الطبعة الثانية
شعبان سنة ١٤١٢ هـ
فبراير سنة ١٩٩٢ م

الطبعة الثالثة

ذو الحجة ١٤٢٥هـ — يناير ٢٠٠٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

[سورة النحل : الآية ٨٩]

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، محمد ابن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فلقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم .

هداية للناس ﴿ **إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** ﴾ .

وإعجاز للمعارضين ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير** ﴾ .

وإنه : لما كان القرآن الكريم يهدف إلى هداية الخلق أجمعين ، فى الأولين وفى الآخرين ، ومن أقصى الأرض إلى أقصاها ..!!

كان لابد من : فهمه ، والعمل بهديه ؛ توصلاً لحسن عبادة الله تعالى ، وتوسلاً لنيل رضوانه سبحانه .

ومن أجل ذلك :

كانت الضرورة الملحة ، والحاجة ماسة إلى : دراسة تفسير القرآن الكريم .

تعرفا لمراد الله تعالى – بقدر الطاقة – فيما يشرع لعباده من : أوامر ، ونواه على فهمها ، ومراعاتها ، والالتزام بها ، يستقيم حال البشر ، فى معاشهم ومعادهم .

وتلمسًا – كذلك – لهدى المولى سبحانه فى : العقائد ، والعبادات ، والمعاملات ، والأخلاق ، رجاء السعادة فى الدنيا ، والنجاة والفوز فى الآخرة .

* * *

ولما كان علماؤنا الكبار ، وسلفنا الصالح – رضى الله عنهم أجمعين – قد عنوا بتفسير القرآن الكريم ، تفسيرًا جمعوا فيه بين كل جهة فى الكلام : من مطول إلى مختصر ، ومن واسع تعرض للمذاهب الكلامية ، وبيان آراء الفرق المختلفة ، إلى ضيق اقتصر على المطلوب ، أو اكتفى بالتلميح والاشارة .

كما أن البعض منهم : نحا بتفسيره ناحية بلاغية ، وآخر : نحا بتفسيره ناحية فقهية ، وثالث : نحا ناحية الأبحاث اللغوية .. إلى غير ذلك ..!!

ولما كانت « كتب التفسير » بمناهجها الحالية المتعددة – تبعًا لذلك – لا تساعد بسهولة ، ويسر ، وسرعة – طلاب المعرفة – على الوصول إلى هدفهم الذى ينشدونه ، ويبحثون عنه ، خاصة : فى هذا الزمان الذى تشعبت فيه وكثرت على الناس المعارف ، وتعمقت فيها التخصصات ، وضاقت عليهم – بسبب ذلك – الأوقات ..!!

ولما كنا لا نجد من المفسرين السابقين من تعرض منهم لتفسير القرآن الكريم « تفسيرًا موضوعيًا » فقط ، يكشف به للناس عما فى القرآن من : تشريعات ، وقواعد ، تتصل بحياتهم ومشاكلهم ، وتبين لهم ما به من : أحكام ، ومبادىء ، تشعرهم بما للقرآن الكريم من اتصال وثيق بالنظم : السياسية ، والاجتماعية ، والحربية ، والسلوك الأخلاقى ، وتشعرهم – كذلك – بأنه معهم فى كل شأن من شئون الحياة ، وأن له : حكمه الواضح ، وهديه البارز فى كل مظاهر السلوك الفردى والجماعى .

وذلك : بالرغم من أن القرآن الكريم ، الذى نزل تبيانًا لكل شىء ، مليء بالموضوعات – التى تحتاج إلى دراستها « دراسة موضوعية » – والتى إذا توافر عليها الدارسون ، وأعطوها اهتمامهم ؛ لظهرت كنوز القرآن الكريم على أيديهم فى هذه الدراسات ..!!

ولما كنا – نحن المسلمين – أغنى أمة بالتشريعات الصالحة لكل زمان ومكان ، وأننا فى غنى عن استيراد النظم التى يعتورها النقص ، ويلاحقها التغيير المستمر ، وأننا – كذلك – فى غنى عن اجتلاب القوانين الوضعية ، الدخيلة ،

التى جعلتنا – نحن أمة الإسلام – نعيش فى غربة عن ديننا ، وفى عزلة عن هدى الله تعالى وسنة رسوله – ﷺ – ..!!

ولما كانت أنواع هداية القرآن الكريم : ليست نظريات بحتة ، يشتغل بها الناس من باب الترف العلمى ، أو التقوقع والانعزال الفكرى ، أو من غير أن يكون لها مثل واقعية فيما يحدث : للأفراد ، والجماعات ، من أقضية ، أو فيما يتصل بحياتهم من شئون ومصالح ..!!

ولما كان – كذلك – بالإمكان : أن يُخرْج العلماء للمجتمع أحكامًا عامة ، مصدرها : القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، فى صورة مواد وقوانين مدروسة ، يسهل تناولها ، والانتفاع بها ، لمن يريد الالتزام بها . كما يمكن الإفادة منها لمن يهرعون عادة – عند التقنين – إلى القوانين الوضعية ، مهما اختلفت مصادرها ، وتباعدت أحكامها عن ديننا وحاجة مجتمعاتنا ..!!

* * *

أقول : لما كان كل ذلك – وغيره – كذلك ..!!
كان لزامًا علينا : أن ندرس القرآن الكريم دراسة موضوعية .

وذلك ما يسمى بـ « التفسير الموضوعى »

الذى : يساعد المسلم على الوصول إلى هدى القرآن الكريم ، دونما تعب ، أو تعطيل بين ما ملئت به كتب التفسير الكثيرة المختلفة ، من مباحث لغوية ، أو فقهية .. أو .. الخ .

والذى : يمكن الداعية إلى الله تعالى محاضرًا كان أو باحثًا – من الإحاطة بالموضوع المطلوب ، وزواياه ، إحاطة تامة: تمكنه من أن يقدم للناس أحكامه بطريقة واضحة وافية مقنعة ، وتعينه على أن يكشف لهم أسراره وعلله بدرجة تستريح معها قلوبهم وعقولهم إلى نزاهة الحكيم الخبير ، ورحمته بعباده فيما يشرع لهم ، ويفرض عليهم .

والذى : يمكن المسلم من دفع التعارض ، ورد الشبهات ، التى قد يثيرها ذووا الأغراض السيئة ، والنزعات الخبيثة ، فى هذا العصر ، الذى يعلو فيه الغبار أمام الشرعية الإسلامية ، وصلاحية هذا الدين لقيادة العالم ؛ لتنتشر المبادىء الهدامة ، وتحلق فى سماء الناس : سحب الضلال ، والإلحاد ، والفساد ، والضياع .

والذى : يوجه جيل « الصحوة الإسلامية » إلى حسن الفهم ، وسلامة الإدراك ، ووضوح الهدف ، وتحديد الغاية ، وسماحة الالتزام ، والبصر بمشقات المسيرة ، وكيفية التغلب على صعوباتها ، والصبر على الحق ، والتمسك به ، والدفاع عنه ، والعمل الجاد الجيد الواعى : للخروج من منعطفات الطريق ، ومنحدرات التطبيق ، وأزمات الواقع ، وكذلك : العمل الجاد الجيد الواعى : للنهوض بهذه الأمة ؛ لتتبوأ مكانها اللائق بها ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ ؛ ولتحسن القيام بمهامها ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ .

* * *

وإذا كان هذا لازمًا علينا بصفة عامة : فهو أشد لزومًا فى عصورنا هذه بصفة خاصة .

إذْ وصلت أعداد المسلمين إلى المليار وربع المليار من سكان المعمورة – وسيزيدون تباعًا بإذن الله – والذين لا تخلو دولة من دول العالم صغيرة كانت أو كبيرة من وجود من يقول منهم « لا إله إلا الله محمد رسول الله » : على أرضها ، قل هؤلاء أو كثروا .

وإذْ أصبحت وسائل الاتصال بين أفراد الأسرة البشرية : متعددة ، بل كثيرة ومنوعة وسريعة ، بل فورية وإن بعدت الشقة وتناءت المسافات بين المتصلين – أو الراغبين فى الاتصال – ببعضهم البعض .

وإذْ غدا السبق والفوز فى هذا الزمان : لمن يستغل هذه الوسائل قبل غيره، أوأكثر من غيره، أو بأساليب تكتسى بالجدة والطرافة والاقناع أو الإغراء، أكثر من غيره.

وذلك : فى الإعلان عن أفكاره ، والدعوة لمبادئه ، بغض النظر عن صحتها أو عدم ذلك .

* * *

لذلك :

أصبح واجبًا على هذه الأعداد الهائلة من المسلمين عامة ، وعلى حملة الدعوة منهم خاصة :

فَهْمُ هذا الدين ، ومعرفة هدية من الكتاب والسنة ، والالتزام بتعاليمه وأحكامه ، ونشر هديه وبسط لوائه فى العالمين .

ولن يتم لهم ذلك - فيما نرى - إلا :

بالفهم الجيد الواعى المستنير ، لمبادىء هذا الدين ، الشامل الكامل .

وبالالتزام العاقل المتزن بآدابه وتعاليمه وأحكامه وقوانينه وتشريعاته ، من الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ، والأمة .

وبإعلام الآخرين - من المسلمين وغير المسلمين - بهدى هذا الدين ، إعلامًا ذكيا ، والدعوة إليه بالقدوة الطيبة ، وكذلك : بالحكمة والموعظة الحسنة .

وباستغلال كل ما يسره الله تعالى للإنسان من وسائل الاتصال والتفاهم والتقارب بين أفراد بنى الإنسان ، أو بين جماعاته وأممه ، ليتم لهم النجاح فى إعلام الآخرين بهدى الإسلام ودعوتهم إليه .

وببذل كل ما يطلب من : دماء ، أو مال ، أو جهد - لنشر هذا الدين ، ونصرة أهله .

وذلك : عن طيب خاطر ، ورضا نفس .

وأخيرًا : بالعمل الجاد للتربع - باقتدار وجدارة وتمكن - فى مكان الصدارة من قيادة هذا العالم ، المحتاج إلى قيادة راشدة حكيمة ، تأخذ بيده إلى

طريق النجاة : من أوحاله ، التى يزداد فيها غرقًا يومًا بعد يوم ، ومن حروبه التى يلهث فى إشعال نيرانها بنفسه كافرًا وجاحدًا نعم ربه عليه ، ومن .. ومن .. الخ .

* * *

فهل لدينا الاستعداد ..؟

وهل سنعمل ..؟

أو سنظل بعيدين عن ركب القيادة ، ومكان الصدارة ، صغارًا ، تابعين ، تتقاسمنا الأهواء ، وتتجاذبنا الرياح ، بين الانصياع للشرق - الذى تهاوى - تارة ، وبين الأنبهار بالغرب - الذى سيتهاوى - تارة أخرى ..؟

* * *

أضرع إلى الله تعالى : أن تكون كل مادة فى هذه الموسوعة :

دعوة للاستعداد .

ودليلاً على طريق الفهم والعمل .

وسلمًا لبلوغ الغاية .

وقربى إلى الله تعالى .

القاهرة :
٢٠ من جمادى الأولى ١٤١٢هـ
٢٦ من نوفمبر ١٩٩١م

الفقير إلى عفو مولاه
عبدالحى حسين الفرماوى

الإيمان

* تعريف الإيمان .
* وروده فى القرآن الكريم .
* الإيمان : بمعنى الثقة .
* المؤمنون .
* أصول الإيمان .
* من مقتضيات الإيمان .

تعريف الإيمان

أ – الإيمان فى اللغة

هو : التصديق(١) .

وفى التنزيل ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾(٢) أى : بمصدق .

وهذا المعنى : محل اتفاق بين أهل العلم : من اللغويين وغيرهم(١) .

وهو مصدر : أَمَن يُؤْمِن إيمانًا(١) .

ب – الإيمان فى المعنى الاصطلاحى

هو : إظهار الخضوع والقبول للشريعة ، ولما أتى به محمد –ﷺ– ، واعتقاده ، وتصديقه بالقلب(٣) .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب « مادة : أمن » .

(٢) سورة يوسف : الآية ١٧ .

(٣) المفردات كتاب الألف .

وروده فى القرآن الكريم

ومادة الإيمان : من أكثر المواد ذكرًا فى القرآن الكريم ولا غرابة فى ذلك .

وقد وردت هذه المادة ومشتقاتها ثمانمائة وثمان وستون مرة (٨٦٨ مرة)(١) .

وقال الدامغانى « صاحب قاموس القرآن » :(٢)
الإيمان فى القرآن على أربعة أوجه :

فوجه منها : الإيمان يعنى به الإقرار باللسان فى العلانية ، كقوله تعالى : ﴿ **ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا** ﴾(٣) يعنى أقروا باللسان فى العلانية ، ثم كفروا فى السر .

والثانى : الإيمان التصديق فى السر والعلانية ، كقوله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** ﴾(٤) .

والثالث : الإيمان يعنى التوحيد ، كقوله تعالى : ﴿ **إذْ تدعون إلى الإيمان فتكفرون** ﴾(٥) .

والرابع : الإيمان فى شرك ، كقوله تعالى : ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** ﴾(٦) ، يعنى : أهل الكتاب ، يؤمنون ببعض الكتاب ويبغضون الرسول ، ويكفرون ببعض الكتاب والرسل إذْ لم يؤمنوا بهم كلهم .

* * *

---

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(٢) قاموس القرآن ، أو : إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم ص ٤٧ مادة « أمن » .

(٣) سورة المنافقون : الآية ٣ .

(٤) سورة البينة : الآية ٧ .

(٥) سورة غافر : الآية ١٠ .

(٦) سورة البقرة : الآية ٨٥ .

وقال الراغب الأصفهانى(١) : الإيمان يستعمل تارة اسما للشريعة ، ولما جاء به محمد - ﷺ - ، وعلى ذلك قوله تعالى : **﴿ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ﴾**(٢) .

وتارة : يراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق ، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، وعلى هذا قوله تعالى : **﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾**(٣) .

* * *

هذا ويقول الإمام ابن تيمية :

وإذا ذكر اسم الإيمان مجردًا : دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة ، كما فى الحديث الشريف : « **الإيمان : بضع وسبعون شعبة ، أعلاها : قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق** »(٤) ، وكذا سائر الأحاديث التى يجعل فيها أعمال البر من الإيمان .

أما إذا ذكر مع الإسلام :

أريد بالإيمان : ما فى القلب من الإيمان بالله وملائكته وباقى أصول الإيمان كما سيأتى .

وأريد بالإسلام : الأعمال الظاهرة ، كالشهادتين ، والصلاة والزكاة ، والصيام ، والحج(٥) .

---

(١) المفردات : كتاب الألف .

(٢) سورة المائدة : الآية ٦٩ .

(٣) سورة الحديد : الآية ١٩ .

(٤) متفق عليه .

(٥) انظر : ابن تيمية « الإيمان » ص ١٠ وما بعدها - الطبعة الثالثة - المكتب الإسلامي .

الإيمان : بمعنى الثقة

وبالرغم مما تعرض له العلماء فى تعريف الإيمان ، بمعناه اللغوى والاصطلاحى ..!!

وكذلك : تعرضهم لأوجه استعماله فى القرآن الكريم ..!!

فإننا نلاحظ من مجموع أقوال العلماء السابقة.، واستقصائهم لأوجه استعماله فى القرآن الكريم .

وكذلك : من إنعام النظر ، وإعمال الفكر فى آيات الكتاب العزيز ..

نلاحظ : أن إظهار الخضوع والقبول للشريعة ، و ... الخ فقط لا يكفى من المؤمن لكى يصدق عليه وصف الإيمان ، وإن كان ذلك يكفى من المسلم لكى يصدق عليه وصف الإسلام ، لأن الإيمان بشىء بمعنى التصديق القلبى به ، لابد فيه : من إذعان النفس وخضوعها لمقتضياته ، بل إلى السعادة فى التحلى بأصوله ، والتمسك بأهدابه ، وعدم تسرب الشك إلى القلب فيه ، أو فى جزء من أجزائه ، أو أصل من أصوله .

فإذا توافر مع الإيمان الثقة : كان هذا هو الإيمان الحق ، بل كان هذا هو الإيمان الذى يرفع قيمة أتباعه ، ويصل بهم ، ويصلون به ، إلى درجات الكمال المنشود ، والفلاح المقصود .

بل أقول :

إذا ما توافر الإيمان بمعنى الثقة : كان هذا هو الإيمان الحق ، الذى يرفع قيمة أتباعه ، ويصل بهم ، ويصلون به ، إلى درجات الكمال المنشود ، والفلاح المقصود .

معنى هذا ..
أن هناك إيمانًا بمعنى الثقة .!!

وهذا واضح غاية الوضوح فى قوله تعالى بسورة النور : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾(١) .

وصيغة الآية الكريمة : تلفت نظرنا إلى أمر ينبغى التوقف عنده ، والعناية به ، والفهم الدقيق الواعى له ، لنصل إلى ذلك .

فما هذا الأمر ..؟

من المسلم به :

١ – أن الآية نزلت فى العهد المدنى .

٢ – أن الحديث فيها وبها ، موجه إلى جماعة المؤمنين .

٣ – أن عبارة « الذين آمنوا » يراد بها : الذين تحقق فيهم وبهم كل ما سبق ذكره قريبًا .

٤ – أن لفظ (من) فى قوله « منكم » يفيد التبعيض(٢) .

٥ – أن الكاف فى قوله « منكم » للخطاب ، والخطاب هنا : لجماعة المؤمنين .

وهنا يصير معنى الآية هكذا :

وعد الله الذين آمنوا من المؤمنين .

أى : وعد الله بعض المؤمنين .

أى : وعد الله بعض الذين آمنوا بالله ورسوله ، و.. و.. إلخ . بما بشرت به هذه الآية الكريمة من : نتائج التقدم ، وثمار النهضة .

لكن أيضًا :

لم كان هذا الوعد لهذا الفريق من المؤمنين فقط ؟

---

(١) سورة النور : الآية ٥٥ .

(٢) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٢٥/١٦ . الجمل : الفتوحات الإلهية ٢٣٥/٣ .

الجواب :

لابد أنهم يمتلكون صفة زائدة عن كل ما ذكرناه سابقًا ، وفى نفس الوقت لا يمتلكها غيرهم من باقى المؤمنين .

صفة تجعل الإيمان : طريقًا للخلاص من أزماتهم .

صفة تجعل الإيمان : أداة حقيقية من أدوات التقدم فى أيديهم .

صفة تجعل الإيمان : عاملاً هامًا من عوامل نهضتهم .

فما هذه الصفة التى لها كل هذا التأثير يا ترى ؟!

إنها : الثقة .

وهى السر فى أن يكون الوعد الإلهى فى الآية الكريمة لبعض المؤمنين ﴿ **الذين آمنوا منكم** ﴾ .

أى : الذين توافرت فيهم هذه الصفة الزائدة .

وحتى لا يفهم من هذا التعقيب التجاوز فى فهم الإيمان بهذا الشكل عند البدء فى تعريفه : أجد ذلك واضحًا فى كتاب الله تعالى وحديث رسوله - ﷺ - وفى فهم الأخيار من الصحابة وغيرهم .

وهذه عينات من هذا وذاك :

أولاً : من كتاب الله تعالى :

أ - يقول سبحانه : ﴿ **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** ﴾(١) .

﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾

قال الإمام النيسابورى : يصدقون ، والإيمان : التصديق ، وعداه بالباء - أى فى قوله (بالغيب) - لتضمينه معنى : أقر ، واعترف ، ووثق به(٢) .

---

(١) البقرة : الآيات ٢ - ٤ .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/١٤٥ .

فالإيمان هنا : هو التصديق ، وهو الثقة .

ب – ويقول سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل** ﴾(١) .

قال الإمام النيسابورى : ظاهر الآية مشعر بالأمر بتحصيل الحاصل .

وليس الأمر كذلك .

ومن هنا – كما يقول –
ذكر المفسرون فيه – أى فى تعليل التكرار فى الإيمان – وجوها :

« رابعها : ياأيها الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، آمنوا : بأن كنه الله وعظمته ، وكذلك أحوال الملائكة وأسرار الكتب وصفات الرسل ، لا ينتهى إليها عقولهم »(٢) .

ومادام الأمر كذلك : فثقوا بالله ورسوله إذا .

وعلى ذلك : فالإيمان هنا بمعنى الثقة .

ج – ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم** ﴾(٣) .

قال الإمام القرطبى فى قوله تعالى : ﴿ **وآمنوا بما نزل على محمدٍ** ﴾ .

قال سفيان الثورى : لم يخالفوه فى شىء .

وقيل : صدقوا محمدًا فيما جاء به(٤) .

وما ذلكم التصديق ، وما انعدام المخالفة ، إلا بسبب الثقة فى محمد – ﷺ – ، ورب محمد سبحانه وتعالى ، وما نزل على محمد – ﷺ – .

---

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) النيسابورى مرجع سابق .

(٣) سورة محمد : الآية ٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/١٦ .

د - قال تعالى : **﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾**(١) .

لم يرتابوا : أى لم يشكوا ، أى : وثقوا فى الله ورسوله ، وبالله ورسوله ، ثقة كاملة ، جاهدوا بسببها ، ونتيجة لها ، بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، واستحقوا صفة الصدق **﴿ أولئك هم الصادقون ﴾** .

وهنا نلاحظ : أن القرآن الكريم بذلك يركز على الثقة ، صفة فى اتباع هذا الدين ، وأداة من أدوات امتلاكهم لمؤهلات التقدم والنهضة .

وبالثقة يصبح الإيمان بالله ورسوله أداة فعالة مؤثرة فى حركة الكون والحياة ، وسلمًا لبلوغ أسمى الغايات ، وأنبل المقاصد .

ثانيًا : فى السنة النبوية :

عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - قال :

« انتدب الله لمن خرج فى سبيله - لا يخرجه إلا إيمان بى(١) ، وتصديق برسلى - أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أنى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ، ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل »(٢) .

« لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى » .

أى : إلا ثقة بى ، وتصديق برسلى .

ولولا هذه الثقة ما كان خروج فى سبيل الله تعالى ابتغاء النصر أو الشهادة .

ولولا هذه الثقة : ما كان حب العبد لله ورسوله يفضل حب كل ما سواهما ، كما فى حديث :

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٥ .

(٢) رواه البخارى . كتاب الإيمان ، باب : الجهاد من الإيمان .

« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن ... إلخ »(١) .

إنه التركيز النبوى على الثقة كذلك .

ثالثا : فى اللغة ، وفهم الأخيار من الصحابة وغيرهم

(أ) فى لسان العرب : الإيمان : هو الثقة .

(ب) قال عبدالله بن مسعود : (اليقين ، الإيمان كله)(٢) .

(ج) قالوا للخليل بن أحمد : ما الإيمان ؟
قال : الطمأنينة(٣) .

إن الإيمان هو : الثقة .

إن هذه الأداة إذا : هى - فوق كل ما هو معروف عن الإيمان فى اصطلاح علماء الشرع - الثقة .

نعم .. إنها الثقة .

الثقة بهذا الدين ، الثقة بهذا الإيمان ، الثقة بالله ورسوله ، الثقة بقوة هذه الأداة - وهى الإيمان - الثقة فى أحقية التقدم بها على سائر الأمم ، بل الثقة فى التقدم على سائر الأمم بامتلاكها ، الثقة فى ارتقاء سنام النهضة بفضلها .

---

(٢) سيأتى تخريج هذا الحديث قريبا تحت عنوان « من مقتضيات الإيمان » .

(٢) ابن منظور : لسان العرب . باب : أمن .

(٣) فتح البارى ١/٤٥ .

المؤمنـــون

وبناءً على ما تقدم فى التعريف والتعقيب عليه : فالمؤمنون هم الذين يمتلكون رصيد الثقة فى عقيدتهم للدرجة التى يحولون بها وجه الحياة إلى التى هى أقوم ، فى كل أمور الحياة والأحياء .

وهم الذين حدد الله تعالى ملامحهم وثوابهم فى قوله تعالى : ﴿ **الذين هم فى صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون** ﴾⁽١⁾ .

وهم الذين أبان الله تعالى عن خفايا قلوبهم وما اشتملت عليه خفايا صدورهم بقوله : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** ﴾⁽٢⁾ .

وهم الذين : لا يكون للخوف من غير الله تعالى ، أو الشك فى أصول عقيدتهم ، أو السلبية والتقصير فى التأثير وصبغ الحياة والأحياء بهذا الإيمان ، أو التدنس بالإحساس بالدونية بين عباد الله .

أقول : هم الذين لا يكون لهذه الأشياء أو بعضها مدخل إلى قلوبهم أو عقولهم .

---

(١) سورة المؤمنون : الآيات ٢ - ١١ .

(٢) الأنفال : الآيات ٢- ٤ .

وهم الذين يفهمون دينهم فهمًا صحيحًا ، لا يخلطون فيه بين أصوله وفروعه ، ولا يهتمون بهذا على حساب ذلك .

وهم الذين يقومون بمقتضياته ، بكل سعادة وحسن امتثال ، ويشيعون بها البهجة والدفء والأمن فى جنبات الحياة ونفوس الأحياء ، طاعة لله ، وحبًا فى عقيدتهم ، وإعلاءً لشأنها فى العالمين .

وهم الذين باعوا أرواحهم وما يملكون لله رب العالمين .

لايبخلون بشيء من ذلك – ولا بكل ذلك – فى تبليغ هذه الرسالة ، ونشر هذه العقيدة ، وإعلاء شأنها فى العالمين ، عن طريق الممكن ، والعمل الجاد لامتلاك كل ما يحقق ذلك من الوسائل والأدوات البناءة .

بل : لا يبخلون بشيء من ذلك – ولا بكل ذلك – إذا جد الجد ، أو دعا الداعى ، إلى حماية هذه العقيدة من المبغضين ، أو الدفاع عنها أمام الطغاة والعادين .

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ﴾(١) .

---

(١) سورة التوبة : الآية ١١١ .

أصول الإيمان

فى آية البر بسورة البقرة بيان : للإيمان ، وكذلك لأمور هى من الإيمان .

وهى قوله تعالى : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين * وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب * وأقام الصلاة * وآتى الزكاة * والموفون بعهدهم إذا عاهدوا * والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس * أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** ﴾(١) .

وقد جعل رسول الله - ﷺ - أصل الإيمان فى ستة أشياء :

١ - الإيمان بالله تعالى .
٢ - الإيمان بملائكته .
٣ - الإيمان بكتبه .
٤ - الإيمان برسله .
٥ - الإيمان باليوم الآخر .
٦ - الإيمان بالقدر خيره وشره .

فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عمر بن الخطاب أنه قال :

« بينما نحن عند رسول الله - ﷺ - ، ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل ، شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبى - ﷺ - ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه .

وقال : يا محمد !! أخبرنى عن الإسلام .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٧٧ .

فقال رسول الله – ﷺ – :

الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا – ﷺ – رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً .

قال : صدقت .

قال(١) : فعجبنا له يسأله ، ويصدقه .

قال : فأخبرنى عن الإيمان ؟

قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .

قال : صدقت .

قال : فأخبرنى عن الإحسان ؟

قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه : فإنه يراك .

قال : فأخبرنى عن الساعة .

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل .

قال : فأخبرنى عن أماراتها .

قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة ، العراة ، العالة ، رعاء الشاء ، يتطاولون فى البنيان .

قال : ثم انطلق .

فلبثت مليا ، ثم قال لى : ياعمر !! أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم .

قال – ﷺ – فإنه جبريل ، أتاكم يعملكم دينكم »(٢) .

وإذا كان هذا الحديث النبوى الشريف ، قد تكفل ببياين أصول الإيمان ، على هذا النحو !!

---

(١) أى : عمر بن الخطاب .

(٢) كتاب الإيمان : باب : بيان الإيمان ، والإسلام و ... الخ .

فقد تضافرت آيات القرآن الكريم - على نحو ما سبق - وأحاديث كثيرة غيره ، فى تقديم العديد من صور الإيمان ، التى تؤكد وتوضح السعة ، والشمول ، واستيعاب كل الوجوه ، التى من شأنها أن تجعل المؤمن مؤهلاً ، بل صالحًا ، لبلوغ أعلى درجات التقدم ، ونوال أعلى شروط النهضة والرقى(٢) .

---

(٢) انظر : المسلمون بين الأزمة والنهضة ص ١٢١ .

من مقتضيات الإيمان

ومقتضيات الإيمان كثيرة ، لا يحصيها مثل هذا البحث الوجيز .

ولن نتعرض لها - بالتالى - هنا ، بهدف الاستقصاء لها ، والاستيفاء لمعانيها .

بل سنعرض لبعض هذه المقتضيات : مما نرى ضرورته لقضية الدعوة وحامليها ، والراغبين فى هيمنة الإيمان على واقعنا ، بصورة لافتة ، مشجعة لإبراز صدق المنتسبين إليه ، المتشرفين به ، المتطلعين لنتائجه، على النحو التالى :

١ - حب الله تعالى ورسوله

فمثلاً :

يقول - ﷺ - : « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان :**
أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .
وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله .
وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار »(١) .

ويقول - ﷺ - : « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من : ولده ، ووالده ، والناس أجمعين** »(٢) .

٢ - الشوق لإعلاء كلمة الله تعالى فى العالمين

إذْ إن الكفار ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله** ﴾(٣) .

---

(١) رواه : البخارى ، كتاب الإيمان ، باب : حلاوة الإيمان .
ورواه : مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان خصال .. الخ .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٣٢ .

فلا أقل من أن يتحرق المؤمنون شوقًا لإعلاء كلمة الله ونشر دينه فى العالمين خاصة وأن ذلك لم يتركه الله تعالى حملاً ثقيلاً على أكتافهم – يعجزون عنه أو يفشلون فى تحقيقه – حينما قال : **﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾**(٢) ، كما جعل سبحانه بنفسه **﴿ كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ﴾**(٢) .

وهذا الشوق يدفعهم إلى الأخذ فى الأسباب وامتلاك المؤهلات لبلوغ المراد ، دونما تراخ أو تكاسل ، أو خوف ، أو خذلان .

٣ – الحب فى الله والبغض فى الله

ومن شرط الحب فى الله(٣) : إيثار الأخ بكل ما يقدر عليه من أمر الدين والدنيا .

قال تعالى : **﴿ يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾**(٤) .

يقول الإمام الغزالى : فقوله تعالى : **﴿ لا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ﴾** أى : لا يحسدون إخوانهم على مالهم .

وهذان الوصفان ، بهما يكمل صفو المحبة :
أحدهما : انتزاع الحسد على شىء من أمر الدين والدنيا .
والثانى : الإيثار بالمقدور(٥) .
ولذلك :
يقول – ﷺ – : **« أوثق عرى الإيمان : الموالاة فى الله ، والمعاداة فى الله ، والحب فى الله ، والبغض فى الله عز وجل »**(٦) .

---

(٢) سورة التوبة : الآية ٣٣ .

(٢) سورة التوبة : من الآية ٤٠ .

(٣) وانظر : بحث « الأخوة » .

(٤) سورة الحشر : الآية ٩ .

(٥) الإحياء ٥ / ٣٠٠ .

(٦) رواه : الطبرانى فى الكبير ، عن ابن عباس .

ويقول -ﷺ- : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** »(١) .

٤ - التحلى بمكارم الأخلاق

فمثلاً :

يقول -ﷺ- : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر : فليقل خيرًا ، أو ليصمت** » .

« **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر : فليكرم جاره** » .

« **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر : فليكرم ضيفه** »(٢) .

ويقول : « **لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم** »(٣) .

٤ - التناصح بين المؤمنين

يقول -ﷺ- : « **الدين النصيحة .**

قلنا : لمن..؟

قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »(٤) .

ولذلك : كان عمر رضى الله عنه يستهدى التناصح من إخوانه ويقول : رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبى(٥) .

---

(١) رواه مسلم كتاب باب الدليل على أن من خصال الإيمان .. الخ .

(٢) رواه : مسلم ، كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار .. الخ .

(٣) رواه : مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون .. إلخ .

(٤) رواه البخارى، كتاب الإيمان، باب: قول النبى ــ ﷺ ــ الدين النصيحة.. إلخ .
ورواه مسلم ــ واللفظ له ــ كتاب: الإيمان ، باب : بيان أن الدين النصيحة .

(٥) الإحياء : ٢/٢٣٢ .

ويقول ذو النون المصرى : لا تصحب مع الله تعالى إلا بالموافقة ، ولا مع الخلق إلا بالمناصحة ، ولا مع النفس إلا بالمخالفة ، ولا مع الشيطان إلا بالعداوة(٢) .

٥ - التآخى بين المؤمنين والإصلاح بينهم

وكان هذا التآخى : أول شىء فعله النبى - ﷺ - مع أصحابه - المهاجرون منهم والأنصار - بالمدينة .

هذا التآخى : الذى يجعل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاونهم وتكافلهم كمثل الجسد الواحد .

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو : تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »(٢) .

هذا التآخى : الذى يكون باعثه الإيمان ، بل الذى يكون علامة على الإيمان ، يقول تعالى : **﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾**(٣) .

هذا التآخى : الذى ينتج الإصلاح بينهم **﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾**(٤) .

إلى غير ذلك من مقتضيات الإيمان ، وهى كثيرة ، ومبسوطة فى آيات القرآن الكريم ، وأحاديث النبى - ﷺ - .

---

(٢) نفس المصدر .

(٢) رواه : البخارى ، كتاب : الأدب ، باب : رحمة الناس والبهائم .
ورواه : مسلم - واللفظ له - كتاب البر .. باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .

(٣) سورة الحجرات : الآية ١٠ .

(٤) انظر : بحث « الأخوة » .

الإسلام

* تعريف .
* وروده فى القرآن الكريم .
* الإسلام : هو الدين الحق .
* الإسلام : دين الجميع .
* الإسلام : دعاء ، ورجاء وأمنية .
* الإسلام : بنيان .
* الإسلام : منهج حياة .
* الإسلام : هو الحل .

تعريف الإســلام

(أ) فى اللغة :

الإسلام : هو الانقياد(١) .

وقال أبو بكر محمد بن بشار(٢) : يقال : فلان مسلم .

وفيه قولان :
أحدهما : أنه المستسلم لأمر الله تعالى .

والثانى : أنه المخلص لله تعالى فى العبادة ، من قولهم : سلَّم الشىء لفلان ، أى : خلصه ، وسَلِم له الشىء ، أى : خلص له .

والإسلام كذلك :(٣) الدخول فى السَّلْم .

وهو : أن يَسْلَمَ كل واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه .

ومصدر أَسْلَمتُ الشىء إلى فلان إذا أخرجته إليه ، ومنه : السَّلَمُ فى البيع(٤) .

(ب) فى الشرع :

والإسلام فى الشرع على ضربين :(٥)
أحدهما : دون الإيمان .
وهو : الإعتراف باللسان .

وبه : يحقن الدم ، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل .

---

(١) لسان العرب مادة « سلم » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الأصفهانى المفردات كتاب « السين » .

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر .

وإياه قصد بقوله تعالى : ﴿ **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا** ﴾(١) .

والثانى : فوق الإيمان .

وهو : أن يكون مع الاعتراف باللسان ، اعتقاد بالقلب ، ووفاء بالفعل ، واستسلام لله تعالى فى جميع ما قضى وقدر .

كما فى قوله تعالى : ﴿ **أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلمًا والحقنى بالصالحين** ﴾(٢) أى : اجعلنى ممن استسلم لرضاك ، ويجوز أن يكون معناه : اجعلنى سالمًا عن أسر الشيطان حيث قال : ﴿ **لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾(٣) .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ **إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون** ﴾(٤) أى : منقادون للحق ، مذعنون له .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ **يحكم بها النبيون الذين أسلموا** ﴾(٥) أى : الذين انقادوا من الأنبياء ، الذين ليسوا من أولى العزم ، لأولى العزم الذين : يهتدون بأمر الله ، ويأتون الشرائع .

وهذا النوع الثانى : هو التسليم الكامل المطلق لله تعالى رب العالمين ، وهو المقصود فى :

مثل قوله تعالى : ﴿ **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾(٦) .

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٤ .

(٢) سورة يوسف : الآية ١٠١ .

(٣) سورة الحجر : الآية ٤٠ .

(٤) سورة النمل : الآية ٨١ ، وسورة الروم : الآية ٥٣ .

(٥) سورة المائدة : الآية ٤٤ .

(٦) سورة الأنعام : الآيتان ١٦٢، ١٦٣ .

وقوله تعالى : ﴿ **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانًا وتسليمًا** ﴾(١) .

وقوله تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا** ﴾(٢) .

وهو المقصود كذلك فيما كان يحث النبى - ﷺ - أصحابه عليه ، فى كل حركاتهم وسكناتهم ، أقوالهم وأفعالهم .

بل إنه - ﷺ - كان يجعل هذا التسليم المطلق لله رب العالمين آخر كلامه قبل نومه(٣) ، وكان يعلم أصحابه بنفسه هذا التسليم .

فعن البراء بن عازب أن رسول الله - ﷺ - قال له : « **إذا أخذت مضجعك ، فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل :**

اللهم ..!! إنى أسلمت نفسى إليك(٤) ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت ، واجعلهن من آخر كلامك ، فإن مت من ليلتك : مت على الفطرة » .

قال : فرددتهن لاستذكرهن ، فقلت : آمنت برسولك الذى أرسلت ، قال : « **قل آمنت بنبيك الذى أرسلت** »(٥) .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٢ .

(٢) سورة النساء : الآية ٦٥ .

(٣) انظر : صحيح البخارى كتاب الدعوات باب النوم على الشق الأيمن .

(٤) وفى رواية أخرى « أسلمت وجهى إليك » .

(٥) رواه : البخارى ، كتاب : الدعوات ، باب : إذا بات طاهرًا .

ورواه : مسلم ، كتاب : الذكر ، باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع .

ورود الإسلام فى القرآن الكريم

وردت كلمة « الإسلام » بلفظها – فى القرآن الكريم – أحيانًا ، وبألفاظ أخرى من نفس مادتها : واحد وثمانون مرة تقريبًا(١) .

وهى فى كل هذه المرات تدور حول ثلاثة أوجه :

الأول : الإسلام بمعنى الإخلاص(٢) .

كما فى قوله تعالى : ﴿ **إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين** ﴾(٣) يقول : أخلص ، قال : أخلصت .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ **ومن يسلم وجهه إلى الله** ﴾(٤) يعنى : يخلص دينه لله(٥) .

الثانى : الاعتراف باللسان(٦) .

كما فى قوله تعالى : ﴿ **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا** ﴾(٧) يعنى : اعترفنا باللسان فقط .

الثالث : التسليم الكامل المطلق لله رب العالمين(٨) .

وذلك يجمع : الاعتراف باللسان ، والتصديق بالقلب ، والوفاء بالفعل ، والاستسلام لله تعالى فى جميع ما قضى وقدر كما يذكر الراغب الأصفهانى .

---

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة « سلم » .

(٢) انظر : قاموس القرآن للدامغانى مادة « سلم » ص ٢٤٤ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٣١ .

(٤) سورة لقمان : الآية ٢٢ .

(٥) نفس المصدر .

(٦) انظر : الأصفهانى مفردات القرآن كتاب « السين » قاموس القرآن مادة « سلم » .

(٧) سورة الحجرات : الآية ١٤ .

(٨) انظر : الراغب الأصفهانى كتاب السين .

كما فى قوله تعالى : ﴿ **بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾(١) .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له** ﴾(٢) .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١١٢ .

(٢) سورة الأنعام : الآيتان ١٦٢، ١٦٣ .

الإسلام : هو الدين الحق

نعم .. الإسلام هو الدين الحق ، الذى لا يقبل من أحد سواه .

يقول تعالى : **﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾**(١) .

حتى ولو كان هذا الدين هو اليهودية أو النصرانية : فإنه لا يقبل إلا الإسلام ، الدين الحق .

﴿ وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾(٢) .

ومن يرد الهداية : فهى فى هذا الدين ، وليست فى سواه .

﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾(٣) .

ومن شرح الله صدره لهذا الدين ، فهو على نور من ربه ، وهداية فى سيره ، ونجاح فى سعيه .

﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾(٤) .

ولكل ذلك ، ورحمة بنا ، وخوفًا علينا ، وحبًا فينا ، وحرصًا على هدايتنا : أعلمنا الله تعالى ، بأن الإسلام هو الدين الحق ، لكى نتبعه ، ونلتزم منهجه ، وننبذ ما سواه .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٥ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٢٥ .

(٤) سورة الزمر : الآية ٢٢ .

يقول تعالى : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾(١) .

وليس ذلك فقط .

بل أعلمنا أنه رضيه لنا دينا ، وأتمه علينا نعمة إلهية .

﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾(٢) .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٣ .

الإسلام : دين الجميع

ليس الإسلام دينا حديثا كما قد يتبادر لبعض الأذهان ، بل هو قديم قدم البشرية نفسها .

وليس دينا خاصًا بطائفة من الناس ولا بأمة من الأمم ، فى القديم أو الحديث أو المستقبل ، ينتهى بانتهائها ، وتتلاشى رسالته بزوالها وانقراضها ، بل هو دين عالمى للدنيا كلها ، إلى يوم الدين .

* * *

فهو دين الأنبياء جميعًا .

وقد صرح القرآن فى آياته الكريمة ببعض هؤلاء الأنبياء .

فقال عن نوح عليه السلام :

﴿ واتل عليهم نبأ نوح إذْ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلىّ ولا تنظرون * فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾⁽¹⁾ .

وقال عن إبراهيم عليه السلام وأبنائه :

﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وأنه فى الآخرة لمن الصالحين * إذْ قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين * ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾⁽²⁾ .

---

(١) سورة يونس : الآية ٧٢ .

(٢) سورة البقرة : الآيات ١٣٠ - ١٣٢ .

وقال عن لوط عليه السلام وبنتيه :

﴿ قال فما خطبكم أيها المرسلون * قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين * لنرسل عليهم حجارة من طين * مسومة عند ربك للمسرفين * فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾(١) ، يقول الإمام القرطبى : يعنى لوطا وبنتيه(٢) .

وقال عن يعقوب عليه السلام وبنيه :

﴿ أم كنتم شهداء ، إذْ حضر يعقوب الموت إذْ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا ونحن له مسلمون ﴾(٣) .

وقال عن سليمان عليه السلام :

﴿ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون * فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾(٤) يقول الإمام القرطبى : **﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾** من قول بلقيس ، وقيل : من قول سليمان ، وقيل : هو من كلام قوم سليمان(٥) .

وقال عن محمد – ﷺ – وهو يخاطبه :

﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾(٦) .

ويقول الإمام الطبرى :

---

(١) سورة الذاريات : الآيات ٣١ – ٣٦ .

(٢) تفسير القرطبى ٤٨/١٧ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٣٣ .

(٤) سورة النمل : الآيتان ٤١، ٤٢ .

(٥) انظر : تفسير القرطبى ٢٠٧/٣، ٢٠٨ .

(٦) سورة آل عمران : الآية ٨٤ .

يعنى به : قل لهم يا محمد : صدقنا بالله أنه ربنا وإلهنا .. و .. و .. ﴿ **ونحن له مسلمون** ﴾ يعنى : ونحن ندين لله بالإسلام ، لا ندين غيره ، بل نتبرأ إليه من كل دين سواه ، ومن كل ملة غيره(١) .

* * *

وهو كذلك : دين الناس جميعًا ، قبل أمة محمد - ﷺ - .

وقد صرح القرآن الكريم فى آياته ببعض من اهتدى وأسلم من هؤلاء .

فقال عن سحرة فرعون :

﴿ **وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم أن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين * قالوا إنا إلى ربنا منقلبون * وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين** ﴾(٢) .

وقال عن بعض أهل الكتابين :

﴿ **الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون * وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين * أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون * وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين** ﴾(٣) ويقول الإمام ابن كثير عقب هذه الآيات(٤) : يخبر تعالى عن العلماء الأولياء من أهل الكتاب ، أنهم يؤمنون بالقرآن كما قال تعالى : ﴿ **وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله** ﴾ وقال

---

(١) انظر : جامع البيان ٣/٣٣٨ .

(٢) سورة الأعراف : الآيات ١١٧ - ١٢٦ .

(٣) سورة القصص : الآيتان ٥٢، ٥٥ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩٣ .

تعالى : ﴿ **إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدًا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون * وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾(١) قال سعيد ابن جبير نزلت فى سبعين من القسيسين بعثهم النجاشى ، فلما قدموا على النبى -ﷺ- قرأ عليهم : ﴿ **يس والقرآن الحكيم** ﴾(٢) حتى ختمها ، فجعلوا يبكون وأسلموا ، ونزلت فيهم هذه الآية الأخرى : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ..** ﴾ الآيات ، يعنى من قبل هذا القرآن كنا مسلمين ، أى موحدين مخلصين لله ، مستجيبين له .

وقال عن بلقيس ملكة سبأ :

﴿ **قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾(٣) .

وقال عن حواريى عيسى عليه السلام :

﴿ **فلما أحَسَّ عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون** ﴾(٤) .

وقال عن أمة محمد -ﷺ- قبل ظهورها إلى الوجود :

﴿ **يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾(٥) يقول الإمام

---

(١) سورة المائدة : الآيتان ٨٢، ٨٣ .

(٢) سورة يس : الآيتان ١، ٢ .

(٣) سورة النمل : الآية ٤٤ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ٥٢ .

(٥) سورة الحج : الآيتان ٧٧، ٧٨ .

القرطبى : أى من قبل النبى - ﷺ - ، ثم قال : روى على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، قال : سماكم الله عز وجل المسلمين من قبل ، أى فى الكتب المتقدمة ، (وفى هذا) القرآن(١) .

وقال عن أمة محمد - ﷺ - بعد ظهورها - مخاطبًا لها :

﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾(٢) .

يقول الإمام القرطبى : والخطاب فى هذه الآية لهذه الأمة(٣) .

* * *

ولا يقتصر الأمر على البشر وحدهم فى الإسلام لله رب العالمين .

إذ إنه دين الجن كذلك .

يقول تعالى على لسان بعض الجن : **﴿ وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا الفاسقون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ﴾**(٤) .

* * *

بل الأمر أبعد من الإنس والجن بالنسبة للإسلام .

إذ يخبرنا القرآن الكريم : أنه دين كل من فى السموات والأرض .

يقول تعالى : **﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون ﴾**(٥) .

---

(١) تفسير القرطبى ١٠١/١٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٣٦ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٤٠/٢ .

(٤) سورة الجن : الآيتان ١٣، ١٤ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ٨٣ .

يقول الإمام القرطبى : (وله أسلمَ) أى : استسلم وانقاد وخضع وذل ، وكل مخلوق: فهو منقاد مستسلم ؛ لأنه مجبول على ما لا يقدر أن يخرج عنه(١).

وقال قتادة :(٢) أسلم المؤمن طوعا ، والكافر عند موته كرها ، ولا ينفعه ذلك ، لقوله تعالى : ﴿ **فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا** ﴾(٣) .

وقال مجاهد :(٤) إسلام الكافر كرها بسجوده لغير الله ، وسجود ظله لله تعالى : ﴿ **أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء يتفيَّأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون** ﴾(٥) ، ﴿ **ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال** ﴾(٦) .

* * *

وبهذا يتبين جليا أن الإسلام :

ليس بالدين الحديث فى تاريخ البشرية .

كما أنه ليس دينا خاصًا بطائفة من الناس أو أمة من الأمم .

ومن جهة ثالثة : ليس قاصرًا على زمان بعينه أو بيئة محددة .

وكذلك : ليس خاصًا بالبشر وحدهم ، فقد رأيناه يشمل الإنس والجن معا ، وصدق الله العظيم : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾(٧) .

وأخيرًا : ليس خاصًا بالجن والإنس فقط ، بل كل من فى السموات والأرض مسلم ، أسلم وجهه لله تعالى .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) سورة غافر : الآية ٨٥ .

(٤) نفس المصدر .

(٥) سورة النحل الآية ٤٨ .

(٦) سورة الرعد الآية ١٥ .

(٧) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

الإسلام : دعاء ، ورجاء ، وأمنية

ولعظمة الإسلام ، وخيره العميم ، على دنيا المؤمنين به :

دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام لنفسه وولده ، وذريته ، وهو يرفع القواعد من البيت مع ولده إسماعيل – قائلاً : ﴿ **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم** ﴾(١) .

وقد استجاب الله لهذا الدعاء :

﴿ **إذْ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين** ﴾(٢) .

كما بلغت ذريته المسلمة – بفضل الله تعالى إجابة لهذا الدعاء – حدا يفوق الوصف عددا ، ويغطى الأرض وجودًا وسكنا ، ويزداد مع الأيام كما وكيفا ، بل كانت هذه الذرية ﴿ **خير أمة أخرجت للناس** ﴾(٣) وأخبرهم بأحقيتهم فى الزعامة على الناس أجمعين ، قائلاً لهم : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** ﴾(٤) .

* * *

ولعظمة الإسلام ، وخيره العميم – كذلك – على آخرة المؤمنين به : طلب هديه ، وترجى نفعه من عرف هذه الحقيقة ؛ وذلك بأن يختم الله له به .

فهذا يوسف عليه السلام يقول : ﴿ **رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين** ﴾(٥) .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٢٨ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٣١ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .

(٥) سورة يوسف : الآية ١٠١ .

وهؤلاء هم سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى عليه السلام ودخلوا فى الإسلام معه ، والذين قالوا لفرعون وهو يهددهم ويتوعدهم : ﴿ **لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا * إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى * إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى * ومن يأته مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى** ﴾(١) .

أقول : هؤلاء طلبوا هدى الإسلام ، ورجوا نفعه بأن يختم الله لهم به ، إذْ قالوا : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين** ﴾(٢) .

* * *

ولعظمة الإسلام ، وخيره العميم على دنيا وآخرة المؤمنين به : يتمنى الكفار الإسلام ، وينقلب حالهم بعد الكفر به إلى التصديق له ، وبعد الإنكار له إلى الاعتراف به ، وبعد العداء له إلى الإذعان لمبادئه .

يقول تعالى : ﴿ **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** ﴾(٣) .

يقول الضحاك : وهذا التمنى إنما هو عند المعاينة فى الدنيا ، حين تبين لهم الهدى من الضلالة(٤) .

كما فى قوله تعالى : ﴿ **أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فلما جاءتهم رسلنا بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون * فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون** ﴾(٥) .

---

(١) سورة طه : الآيات ٧٢ - ٧٦ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٢٦ .

(٣) سورة الحجر : الآية ٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢ .

(٥) سورة غافر : الآيات ٨٢ - ٨٥ .

وقيل : هذا التمنى إنما هو فى القيامة ، إذا رأوا كرامة المؤمنين وذل الكافرين(١) .

قال الحسن : إذا رأى المشركون المسلمين وقد دخلوا الجنة ، وما رأوهم فى النار ، تمنوا أنهم كانوا مسلمين(٢) .

وخرج الطبرانى من حديث جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **إن ناسا من أمتى يدخلون النار بذنوبهم فيكونون فى النار ، ما شاء الله أن يكونوا ، ثم يعيرهم أهل الشرك ، فيقولون : ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم ، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار** » .

ثم قرأ رسول الله - ﷺ - : ﴿ **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** ﴾(٣) .

وهكذا :

نرى هذه الأمنية لا تتحقق لهؤلاء الكفار ؛ وذلك لفوات الأوان بانتهاء زمن العمل والاختيار الحقيقى ، إذ إن هذا اختيار مزيف ، وأمانى كاذبة مريضة .

* * *

نعم ..
الإسلام : دعاء ، ورجاء ، وأمنية .

فمن أراد خير الإسلام فى الدنيا والآخرة فالدعاء به الآن ، والرجاء به الآن ، والعمل به الآن ..!!

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) سورة الحجر : الآية ٢ .

الإسلام : هيكل وبنيان

لما كان الدين الحق هو الإسلام (إن الدين عند الله الإسلام)(١) ..!!

ولما قال تعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾(٢) ..!!

ولما قال تعالى : ﴿ **وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾(٣) ..!!

لم يترك سبحانه وتعالى أمر هذا الدين سدى يصوره من أراد بما أراد ..!!

بل جعل للإسلام بنيانا وهيكلاً واضحًا ، يلتزم به ويحتمى فيه المسلمون ، ويتعبدون لله تعالى بإقامة أركانه ، كما يثابون على حمايتهم له من عوامل الإهمال ومعاول الهدم ، وكذلك ينهضون ويتقدمون بفضل احترامهم له وتمسكهم بتعاليمه وقيمه وأحكامه وآدابه ، وكذلك : برفعهم للوائه .

ولتوضيح هذا البنيان لهم ، وجعل أركانه ماثلة أمامهم : أرسل جبريل عليه السلام بها لمحمد - ﷺ - ..

فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عمر بن الخطاب أنه قال :(٤) بينما نحن عند رسول الله - ﷺ - ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل ، شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبى - ﷺ - ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخديه ، وقال : يا محمد ..! أخبرنى عن الإسلام ؟
فقال رسول الله - ﷺ - :

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٣ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان الإيمان والإحسان .. الخ ..

« **الإسلام :**

أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا - ﷺ - رسول الله .

وتقيم الصلاة .

وتؤتى الزكاة .

وتصوم رمضان .

وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا .

قال :(١) صدقت .

قال :(٢) فعجبنا له يسأله ويصدقه .

إلى أن قال : ثم انطلق ، فلبثت مليا .

ثم قال لى : ياعمر ..!! أتدرى من السائل ؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال - ﷺ - : فإنه جبريل ، أتاكم يعلمكم دينكم » .

* * *

وإذا كان هذا الحديث النبوى الشريف ، قد تكفل ببيان هيكل الإسلام وبنيانه على هذا النحو : فقد تضافرت آيات القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الكثيرة الأخرى على توضيح هذا البنيان ، وتقديم صوره وتفاصيله بما يضمن للناس : سلامة التطبيق لأحكامه ، وحسن الأمتثال لتعاليمه ، ودوام الحفاظ على هيكله وبنيانه .

* * *

وبعد هذا الحديث الموجز عن هيكل الإسلام وبنيانه :

ننبه إلى أنه :(٣)

(أ) قد يظن البعض إذا قلنا : نريد حكم الإسلام ، أننا نريد هيكله وبنيانه فقط، بمعنى : فتح المساجد والاهتمام بالشعائر فقط ، أو بمعنى : إقامة الحدود فقط .

---

(١) أى النبى - ﷺ - .

(٢) أى عمر بن الخطاب .

(٣) دين ودولة د. على جريشة ص ٧ وما بعدها (بتصرف) .

ونقول : إن كان هذا وذاك من الإسلام بلا ريب ، فإن شيئًا منه وحده ، ليس هو الإسلام كله .

إذْ ليس الإسلام مجموعة من المساجد تشرع مآذنها ، ويرتادها جمع قليل أو كثير ، فى مناسبات قليلة أو كثيرة .

فما كان الإسلام : مجموعة من الجدران ، ولا كان شكلاً بغير موضوع .

وكذلك : ليس الإسلام مجموعة أيد تقطع ، أو ظهور تجلد .

فما كان الإسلام : بهذه الصورة المنفرة التى يحاول بعض المغرضين أو الجاهلين أن يظهروه بها .

وللإنصاف : لم يقع على عهد رسول الله - ﷺ - ومن بعده الراشدين من الخلفاء ، قطع إلا لبضع حالات ، ولا جلد إلا لظهور قلة قليلة ، أسلمت ولما يدخل الإيمان قلوبها(١) .

صحيح :

الصلاة : ركن هام من أركان الإسلام ، ولكنها ليست كل الإسلام .

الزكاة : ركن هام من أركان الإسلام ، ولكنها ليست كل الإسلام .
وهكذا ..
حتى الحدود : جزء عزيز من الإسلام ، ولكنها ليست كل الإسلام .

ولهذا ..
لا ينبغى أن نقع فى هذه الفتنة(٢) .
فنظن الإسلام : صلاة أو تعبدًا فحسب ؛ ونغرق فى الشعائر وحدها ، تاركين بقية آداب الإسلام وأحكامه .

أو نظنَّ الشريعة الإسلامية : حدودًا فحسب ؛ فنمضى : نجلد الظهور ، ونقطع الأيدى ، لتشير إلينا أصابعهم بعد ذلك : انظروا .. هؤلاء وحوش ..!!

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

وهذا ..
هو ما يبغيه أعداء الإسلام .
وصدق الله تعالى : ﴿ **ودوا لو تدهن فيدهنون** ﴾(١) .

(ب) ومن هنا .. !!

وبعد أن بينا أن الإسلام : هيكل وبنيان ..!!

نؤكد بيقين على أن الإسلام : عقيدة ونظام(٢) .

هذه العقيدة : تمثل أساس هذا البنيان .

أما النظام : فهو يمثل المنهج والطريقة التى يتكون ويقوم بها ومنها وعليها هذا البنيان ، بل يمكن لنا أن نقول : أما النظام ؛ فهو مايحتويه هذا البنيان .

هذا النظام : هو منهج حياة المسلم .
وهذا النظام يشمل :

النظام الاجتماعى ، وداخله : تجد الشعائر ، وتجد الحدود ، كما تجد غيرها من الآداب والأحكام .

والنظام الاقتصادى المحكم .
وكذلك : النظام السياسى المحكم .
والتآلف والتناسق : قائم بين هذه الأنظمة .

كما أنه قائم كذلك : داخل هذه الأنظمة .

---

(١) سورة القلم : الآية ٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .

الإسلام : منهج حياة

ولأن الإسلام هو الدين الحق ..(١)!!
ولأن الإسلام هو تمام النعمة الإلهية على خلقه ..!!
ولأن الإسلام هو الدين الذى رضيه الله تعالى لعباده ..!!
ولأن الإسلام هو الدين الخاتم ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه** ﴾ وذلك إلى يوم الدين ..!!

كان من المناسب والضرورى :(٢)

أن يكون : شاملاً ، ينتظم شئون الحياة جميعًا ، لا يهمل جانبا منها على حساب اهتمامه بغيره .

وأن يكون : كاملاً ، يفتى فى كل شأن من شئون الحياة ، ويضع له نظامًا محكمًا دقيقًا ، صالحًا للتطبيق ، ومناسبًا للإصلاح فى كل بيئة وعصر ومصر ولكل جنس كذلك .

وأن يكون : واعيا يقظًا ، لا يقف مكتوفًا أمام المشكلات الحيوية ، والنظم التى لابد منها لإصلاح البلاد والعباد .

وهكذا ..
كان الإسلام .
فهو الدين : الشامل ، الكامل ، الواعى اليقظ ،
يقول تعالى : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء** ﴾(٣) .
ويقول تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾(٤) .

---

(١) ما تحت هذا العنوان تلخيص لأهم ما فى كتاب دين ودولة للمستشار الدكتور / على جريشة ، مع التصرف والإضافة .

(٢) انظر : مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا ص ١٨ (بتصرف) .

(٣) سورة النحل : الآية ٨٩ .   (٤) سورة المائدة : الآية ٣ .

ويقول تعالى : ﴿ **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** ﴾(١) إما تفصيلاً وإما تأصيلاً ، كما يقول الإمام القرطبى(٢) .

وهذا : الشمول ، والكمال ، والوعى .. يتجلى فى كل مناحى الإسلام العديدة .

ومن ذلك :
كونه منهج حياة المسلم .

هذا المنهج :
(أ) يقوم على أن الإسلام : عقيدة .

ينبغى الإيمان بها ، والالتزام بمقتضياتها ، والعمل على رفع لوائها ، وتحقيق أصولها(٣) .

عقيدة تقوم على :
فهم « لا إله إلا الله » .

وتحقيق الحرية الحقة من كل عبودية لغيره ، أيا ما كان هذا الغير : صنما ، أو بشرًا ، أو نظاما ، أو قانونا ، أو هوى .. إلى غير ذلك .

والاعتراف لله تعالى وحده : بأنه الذى نأخذ عنه النظام والمنهج والقانون ، كما نأخذ عنه العقيدة والعبادة .

(ب) كما يقوم على أن الإسلام : نظام ومنهج حياة .
وهذا النظام : محكم وغاية فى الدقة .
ويشمل جوانب ثلاثة :(٤)
الجانب الاجتماعى .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٢٠ .

(٣) انظر : بحث « الإيمان » بهذه الموسوعة .

(٤) انظر : دين ودولة ، د. على جريشة ص ٩ وما بعدها (بتصرف) .

والجانب الاقتصادى .
والجانب السياسى .

وكان منهج الإسلام فى كل جانب من هذه الجوانب : شاملاً ، كاملاً ، واعيًا ، فى : رؤيته ، وتخطيطه ، وعلاجه ..

وكانت عناصر النجاح مكفولة لهذا المنهج ؛ لكونه عقيدة يعتنقها المسلم ، ويهدف من ورائها إلى مثوبة الامتثال لخالقه ، قبل أن تكون سلمًا لامتلاكه لهذا الكون ونجاحه فى تعميره ، وحسن استغلاله .

* * *

والجانب الاجتماعى فى المنهج الإسلامى ، يقوم على اهتمامه بـ :
أ - الفرد .
ب - والأسرة .
ج - والمجتمع .
بحيث لا يطغى اهتمامه بهذا على رعايته لذاك .

أ - إذ بدأ بالفرد .

فلم يهمله - كما فعلت الشيوعية - ولا طغى بحق الجماعة على حقه .

ولم يترك له الحبل على الغارب ، - كما فعلت العلمانية الغربية - ليصل بهذه الحرية الكاذبة حد الفوضى والدمار .

بل كان بين ذلك قواما .

اعترف به ، وأعطاه الشخصية ، وجعل عليه التكاليف ، وله الثواب والعقاب ، ورباه على معرفة الله ، وربطه به : عقيدة وتعبدا وخلقا ؛ ليكون الفرد الصالح .

ثم جعل التكاليف بعد ذلك : مزكية لهذه العقيدة ، وهذا الخلق ، وهذا التعبد ، ومتممة له .

وجعل من كل ذلك وازعا فى نفسه ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾(١) .

وجعل – أيضا – مع كل ذلك : وازعا فى نفسه : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه : فإنه يراك »(٢) .

ومع ذلك :
لم يجرده من الارتباط بالجماعة ، ولم يحرمه مشاعرها .
فنماها فى نفسه : داخل الأسرة ؛ ليعلمه الحب ، والإيثار ، والصلة .

ونماها – كذلك – عن طريق التكاليف الجماعية ؛ تشده إلى الجماعة وتربطه بها .

الصلاة : تشده إلى الجماعة ، وتربطه بها .
والزكاة : تشده إلى الجماعة ، وتربطه بها .
وهكذا ..

تتوازن فى الفرد المسلم : المشاعر الفردية مع المشاعر الجماعية ، لتستجيب لنداء الفطرة « أنه فرد » كما تستجيب لندائها « أنه كائن اجتماعى »(٣) .

وبذلك :
يصل المنهج الإسلامى فى جانبه الاجتماعى بالفرد إلى أن يكون بحق :

قوى الجسم ، متين الخلق ، مثقف الفكر ، قادرًا على الكسب ، سليم العقيدة ، صحيح العبادة ، مجاهدًا لنفسه ، حريصًا على وقته ، منظمًا فى شئونه ، نافعًا لغيره .

وذلك واجب كل فرد مسلم على حدته(٤) .

---

(١) سورة ق : الآية ١٨ .

(٢) رواه : الإمام مسلم فى صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان الإيمان والإسلام .. الخ .

(٣) انظر : دين ودولة (بتصرف واختصار شديد) .

(٤) انظر : رسالة التعاليم للإمام الشهيد حسن البنا ص ١٣ .

ب – ويثنى الإسلام بالأسرة .
فيقيم بناءها على أساس متين من :
السكن .
والمودة .
والرحمة .

يقول تعالى : **﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾**(١) .

والأسرة : تبدأ بالاختيار الحسن ، الذى يركز على توافر الدين وحسن الخلق .

كما تبدأ بعقد : فيه رضا الطرفين .

وخلال رحلة الحياة الزوجية التى تمضى هادئة كريمة : يظلل الإسلام جوانبها ويرعى مسيرتها .

فإن دب فيها الخلاف – وهذا أمر وارد – فإن الإسلام : بكماله ووعيه ، يظللها بعدله ، ويرعاها بأحكامه(٢) .

وهكذا ...

تقوم الأسرة على أسس متينة ، من : الحب ، والإيثار ، والتعاون ، والمودة ، والرحمة ؛ لتنتقل هذه الروابط الكريمة من نطاق الأسرة الصغيرة إلى نطاق الأسرة الكبيرة ، فتشمل : الأبناء ، والأعمام ، والأخوال ، والعمات ، والخالات(٣) .

وبذلك :

---

(١) سورة الروم : الآية ٢١ .

(٢) انظر : دين ودولة ، وكذلك : الخلافات الزوجية ؛ للمؤلف .

(٣) دين ودولة (بتصرف واختصار شديدين) .

يصل المنهج الإسلامى فى جانبه الاجتماعى بالأسرة إلى أن تكون بحق : هى البيت المسلم ، الذى يحترم أهله فكرة الإسلام ومنهجه ، ويحافظون على آدابه ، ويلتزمون بتعاليمه فى كل مظاهر حياتهم ، التى تبدأ من حسن الاختيار عند الزواج ، مرورا بمعرفة كل فرد فيها وتوقيفه على حقه وواجبه ، لتصل إلى حسن التربية والتنشئة لأفرادها على مبادىء الإسلام وتعاليمه .

وذلك : واجب الأسرة المسلمة ، بل واجب كل فرد فيها على حدته(١) .

ج – ثم ينتقل الجانب الاجتماعى فى الإسلام – من بعد ذلك – إلى المجتمع كله .

والمجتمع المسلم الذى هو عبارة عن مجموعة لبنات قوية ، تقوم على : فرد قوى ، وأسرة قوية : ينهض بإذن الله تعالى قوى الدعائم ، رفيع الدرجات .

وهذا المجتمع المسلم يتسم بخصائص عدة :(٢)

١ – فهو مجتمع الأخوة .

الأخوة الصادقة القائمة على المحبة فى الله ، أدناها : سلامة الصدر ، وأعلاها : الإيثار .

والأخوة : أمر حرص الإسلام على تربية المجتمع المسلم عليه نظريًا وعمليًا .

يقول تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾(٣) .

٢ – وهو مجتمع الفضل والفضيلة .

إذْ تخف فيه الجريمة والرذيلة ، إن لم تختف بالمرة ؛ ليصبح مجتمعا فاضلا .

كما تغدو الفضيلة فيه أصالة وعلامة .

---

(١) انظر : رسالة التعاليم ص ١٤ (بتصرف) .

(٢) نفس المصدر « بتصرف » .

(٣) سورة الحجرات : الآية ١٠ .

والفضل والفضيلة : بنشرهما الإسلام ، عقيدة وخلقا ، وآدابا وسلوكا ، ثم بجمعهما بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويحرسهما بالحدود والتعاذير(٢) .

٣ – وهو مجتمع التعاون والتكافل والتناصر .

والتعاون : يبدأ بفهم الإسلام ، والعمل له ، وينتهى إلى التعاون على كل بر وتقوى ، والتناهى عن كل إثم وعدوان .

يقول تعالى : **﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾**(٢) .

والتكافل : يبدأ – أيضًا – بفهم الإسلام ، والعمل له ، وينتهى إلى التكفل والرعاية لكل محتاج إليهما فى المجتمع المسلم ، دون ترك له ، أو إهمال لشأنه وأمره .

يقول تعالى : **﴿ أرأيت الذى يكذب بالدين * فذلك الذى يدع اليتيم * ولا يحض على طعام المسكين ﴾**(٣) .

ويقول – ﷺ – : **« أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا .. وقال بإصبعه السبابة والوسطى »**(٤) .

ويقول – ﷺ – : **« ذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم »**(٥) .

والتناصر : يبدأ بفهم الإسلام – كذلك – والعمل له ، وينتهى إلى دفع الظلم عن المسلمين .

---

(٢) انظر : نفس المصدر السابق .

(٢) سورة المائدة : الآية ٢ .

(٣) سورة الماعون : الآيات ١ – ٣ .

(٤) رواه : البخارى ، كتاب : الأدب ، باب : « فضل من يعول يتيما » واللفظ له .
ورواه مسلم ، كتاب : الزهد ، باب : الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم .

(٥) رواه : البخارى ، كتاب : الفرائض ، باب : إثم من تبرأ من مواليه .
ورواه : مسلم ، كتاب : الحج ، باب : فضل المدينة .

يقول – ﷺ – : « **انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا ، فقال رجل : أنصره إذا كان مظلومًا .. أفرأيت إن كان ظالمًا .. كيف أنصره ..؟ قال : تحجزه أو تمنعه عن الظلم ، فذلك نصره** »(١) .

وبذلك :

يصل المنهج الإسلامى فى جانبه الاجتماعى بالمجتمع إلى أن يكون بحق ، قادرًا على :

نشر دعوة الخير ، وتشجيع الفضائل ، واكتسابها ، والدعوة إليها .

والأمر بالمعروف ، والتحلى به ، والمبادرة إلى فعل الخير .

والنهى عن المنكر ، واجتنابه ، ومحاربته ، وتحذير الناس منه ، ومن شروره .

وكسب الرأى العام إلى جانب العقيدة الإسلامية ، والمنهج الإسلامى .

وصبغ الحياة العامة والخاصة بهذه العقيدة ، وتطويعها لهذا المنهج القويم .

وذلك : واجب المجتمع كله ، وواجب كل أسرة فيه ، بل واجب كل فرد من أفراده على حدته(٢) .

* * *

أما الجانب الاقتصادى فى المنهج والنظام الإسلامى فيكفينا أن نبين باختصار شديد(٣)

أ – خصائصه التى يتميز بها .

ب – وأسسه التى يقوم عليها .

(أولا) خصائص الجانب الاقتصادى فى منهج الإسلام .

---

(١) رواه البخارى ، كتاب المظالم ، باب : أعن أخاك.. إلخ. رواه : مسلم ، كتاب البر ، باب : نصر الأخ..إلخ .

(٢) انظر : رسالة التعاليم ص ١٤ « بتصرف » .

(٣) انظر : دين ودولة د. على جريشة ص ٥٠ – ٧٠ . (باختصار شديد) .

١ – أنه ربانى المصدر .

بمعنى أن مصدر هذا الجانب هو الله سبحانه وتعالى .

وذلك : بالكتاب ، أو السنة ، أو الإجماع .. إلخ .

وربانية المصدر :

تستثير فى النفس وازعا لحمايته وحفظه ، أقوى من كل وازع .

كما تجعل احترامه والخضوع له من المحكوم ومن الحاكم على السواء .

وتحقق – من جهة ثالثة – التكامل بين جوانب المنهج الإسلامى ، لأن الكل من مصدر واحد ، والتجزئة بينها غير جائزة ، وغير نافعة .

٢ – أنه ينتفى فيه مبدأ « الندرة » .

ويقصد بالندرة : قلة الموارد الغذائية ، بالنظر إلى تزايد الموارد البشرية ، أو ما يسمى بالانفجار السكانى .

وهذه مشكلة المشاكل فى النظم الاقتصادية المعاصرة ، أو هكذا يقولون ..!!

وهذه المشكلة لا وجود لها فى الإسلام .

إذْ إن عقيدة المسلمين تقوم على : أن الموارد رزق ، والرزق من الله تعالى ، وأن الموارد نعمة ، ونعم الله ليست نادرة ، بل هى أعظم من أن تحصى : ﴿ **وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها** ﴾(١) .

وفى ظل هذا المفهوم : يسعى المسلم لكسب رزقه بالحلال وهو آمن مطمئن عليه : ﴿ **وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها** ﴾(٢) .

---

(١) سورة إبراهيم الآية : ٣٤ .

(٢) سورة هود الآية : ٦ .

ومن ثم : فلا يمكن أن يأتى وقت أو يوجد مكان تتحقق فيه الندرة ، اللهم إلا أن يكون الأمر عقابا من عند الله تعالى : ﴿ **ولقد أخذنا آل فرعوين بالسنين ونقص من الثمرات** ﴾(١) .

أما إذا أقبلت الأمة على الله ، والتزمت بمنهجه ، وأتقنت عملها : زاد لها من عند الله رزقها : ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** ﴾(٢) ، ﴿ **فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارًا** ﴾(٣) .

٣ – أنه يبتغى الآخرة .

وابتغاء الآخرة : يحرِّر الهدف ويحدد الغاية من الجانب الاقتصادي فى المنهج الإسلامى .

وفى نفس الوقت : لا يعنى ذلك إهمال الدنيا ، إنما تصير الدنيا – فيه – وسيلة لا غاية .

يقول تعالى : ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة .**
ولا تنس نصيبك من الدنيا .
واحسن كما أحسن الله إليك .
ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾(٤) .

٤ – أنه متوازن .

والتوازن الاقتصادى فى الإسلام :
أمر ملزم للفرد ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط** ﴾(٥) .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٣٠ .
(٢) سورة الأعراف : الآية ٩٦ .
(٣) سورة نوح : الآيات ١٠ – ١٢ .
(٤) سورة القصص : الآية ٧٧ .
(٥) سورة الإسراء : الآية ٢٩ .

وصفة للجماعة لازمة ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾(١) .

وصفة كذلك للأمة كلها ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** ﴾(٢) .

وبهذا : ينفرد الجانب الاقتصادى فى الإسلام عن أنظمة كثيرة تعانى انعدام التوازن(٣) .

٥ – أنه يرفض الترف .

لأن الترف – وخاصة عند شيوعه – يؤدى إلى زيادة الاستهلاك على الإنتاج ، ويؤدى إلى التضخم ، وما يترتب على ذلك من اختلال التوازن الاقتصادى ، وحدوث الأزمات .

وقد أدى ذلك كله إلى أضرار فى المجتمع متنوعة ولا حصر لها .

كما يؤدى إلى : فسق المجتمع ودماره .

يقول تعالى : ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليه القول فدمرناها تدميرها** ﴾(٤) .

وإذا فسق الأمراء : فسق المجتمع كله ؛ لأن الناس على دين ملوكهم كما يقولون .

وإذا كان ذلك فى الدنيا ..!!

ففى الآخرة : يقول تعالى : ﴿ **أخذنا مترفيهم بالعذاب** ﴾(٥) .

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٦٧ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) سورة الإسراء : الآية ١٦ .

(٥) سورة المؤمنون : الآية ٦٤ .

(ثانيا) أسس الجانب الاقتصادى فى المنهج الإسلامى .

وأسس الاقتصاد الإسلامى وخطوطه العامة - كما يقول الدكتور المستشار على جريشة - تنبع من التوازن الاقتصادى .

ومن هذه الأسس :

(١) الملكية المتوازنة :

بمعنى : أن الإسلام لا يقتل غريزة حب التملك لدى الإنسان ، فيقتل فيه فطرة فطر عليها ، فيدمر نفسه ، كما حدث للنظام الشيوعى .

وكذلك : لا يطلق لهذه الغريزة العنان ، فتهلك الإنسان وتحطمه ، وتهلك معه - بالتالى - النظام وتحطمه ، وتهلك معه - بالتالى - النظام وتحطمه ، وهو ما يحدث الآن للنظام الرأسمالى والمذهب الفردى .

إنما كان نظام الإسلام بين ذلك قوامًا .

فهو إذ جعلها تؤدى وظيفة فردية ، بما تحقق للفرد من إشباع : جعل لها وظيفة اجتماعية ، بما تحقق للمجتمع من فائدة .

وهو إذ أباحها ، وشجع عليها ، وحدد هدفها ووظيفتها : لم يجعلها طليقة من كل قيد وشرط .

بل وضع لها الضوابط والقيود التى تحقق وظيفتها وتعين على بلوغ الهدف منها .

ومن هذه القيود :

أ - تحريم الترف : وقد سبق الحديث عنه .

ب - الملكية الجماعية : كالمنافع العامة .

وذلك : لأن خيرها يعم الجميع ، وضرر تركها أو منعها كذلك يعم الجميع ، ومن ثم كانت الجماعة ــ ممثلة فى أولى الأمر فيها - أقدر على إدارتها

لتحقيق غايتها ، ويقول النبى – ﷺ – : **« ثلاث لا يمنعن : الماء ، والكلأ ، والنار »**(١) .

ج – نظام الميراث .

الذى يساعد على تفتيت الثروة ، وعدم تمركزها فى يد واحدة ، كما يعمل على انتقالها ودورانها من يد من أصبح عاجزًا عن حسن إدارتها واستغلالها إلى يد الأبناء الأشداء ، ليزداد الإنتاج ، وتعمر الأرض .

د – الحقوق المالية للمجتمع على الفرد .

وذلك : كالزكاة ، والصدقات ، وغيرها .

هـ – منع الضرر .

ويدخل فى ذلك : إساءة استعمال الحق ، وهذا مأخوذ من حديث النبى – ﷺ – : **« لا ضرر ولا ضرار »(٢)** .

وبهذه القيود : تتحقق للملكية فى النظام الإسلامى وظيفتها الفردية والجماعية .

(٢) الحرية الاقتصادية المتوازنة .

وذلك : أن الإسلام تتوازن فيه الحرية الاقتصادية بين الفرد والجماعة ، بما يحول دون طغيان طرف على طرف ، وبما يحقق للنظام الاقتصادى أمثل ما يتمناه ، مع نبذ مساوىء كل طرف غالى فى هذه الحرية الاقتصادية ، أو غالى فى وضع القيود لها وعليها .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ، ورواه ابن ماجة فى سننه ، كتاب : الرهون ، باب : المسلمون شركاء فى ثلاث ، وفى الزوائد : إسناده صحيح .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده ، من حديث ابن عباس .
ورواه : ابن ماجة فى سننه عن ابن عباس ، وعن عبادة ، وفى الزوائد ، إسناده صحيح .

(٣) النظام المصرفى المتوازن .

بمعنى : أن النظام المصرفى فى الإسلام لا يقوم على سعر الفائدة ، وهو المعروف « بالربا » .

وذلك امتثالاً لقوله تعالى : **﴿ أحلَّ الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ﴾**(١) .

إلى أن يقول تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الرب إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ﴾(٢) .

ومن العجيب : أن كثيرا من علماء الغرب أدركوا ما فى الربا من خطر .!!

إذ راح البعض من هؤلاء : يحصى أثر الربا وما شابهه على الجريمة فى أمريكا مثلاً ، حتى قالوا(٣) :

إنه فى كل عام : تقع أربعة ملايين ونصف مليون جريمة خطيرة .

وفى كل ٢٩ دقيقة : تقع جريمة قتل .
وفى كل ١٧ دقيقة : تقع جريمة اغتصاب .
وفى كل ١٠ دقائق : يموت مريض بالإيدز(٤) .
وفى كل دقيقتين : تقع جريمة سرقة بالإكراه .
وفى كل ٤١ ثانية : تقع جريمة سرقة سيارة .
وفى كل ١٢ ثانية : تقع جريمة سرقة منزل .
وغير ذلك من الإحصائيات كثير .
ولكن ...!!

---

(١) سورة البقرة : الآيتان ٢٧٥، ٢٧٦ .

(٢) سورة البقرة : الآيتان ٢٧٨، ٢٧٩ .

(٣) انظر : دين ودولة

(٤) إذاعة لندن ١٩٩١/١٢/١م

بالرغم من كل ذلك ، وحتى ساعة كتابة هذه السطور – فيبدو أن عالمنا لم يزدجر من هذا الوعيد والتهديد الرهيب فى الآيات الكريمة السابقة..!!

بل لم يسمع هذه الصرخات والآهات التى تبعثها هذه الإحصائيات لتفضح النظام المصرفى الربوى اليهودى .

فهل نمتثل للآيات الكريمة ..؟
وهل نتعظ مما أصاب ويصيب غيرنا ..؟
أرجو أن يكون ذلك قريبًا ..!!

* * *

والجانب السياسى فى المنهج الإسلامى – من جهة ثالثة – يقوم على الأركان التالية :(١)

(١) الوطن .
(٢) الشريعة الإسلامية .
(٣) الأمة .
(٤) السلطة .

ولتوضيح هذه الأركان نقول :

أولاً : الوطن :

وهو(٢) الأرض التى يمكن أن يطلق عليها أرض إسلامية بحق : وهى الأرض التى يغطيها سلطان دار العدل ، وهى – بالتالى – الدار : التى تقيم الإسلام ، وتحمى أحكامه .

ومن المعلوم : أن حدود الوطن الإسلامى تتسع بقدر اتساع دار العدل حتى تغطى الدنيا كلها .

---

(١) انظر : دين ودولة ص ٧٠ – ٨٦ (بتصرف) .

(٢) انظر : الطريق إلى جماعة المسلمين ص ٤٠ .

وذلك : لأن الأرض فى الأصل إنما هى لله رب العالمين : ﴿ **لله ملك السموات والأرض** ﴾(١) .

وقد كتب الله تعالى - صاحب هذا الملك - فى الأزل أنه سيورث هذه الأرض لعباده الصالحين : ﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾(٢) .

وهؤلاء الصالحون : هم المؤمنون من أمة محمد - ﷺ - : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض** ﴾(٣) .

وهكذا ..

كل أرض : هى أرض إسلامية فى الأصل .

وكل تسلط من غيرهم على أجزاء منها : هو على حق من حقوق المسلمين ، ولا يزول هذا الاعتداء إلا بنشر الإسلام فيهم ، وتحليهم بهديه ، أو بدخولهم - وهم على دينهم - تحت سلطان عدله .

هذه هى حدود الوطن الإسلامى : الذى يشمل - كما نرى - كرة الأرض كلها .

وكل جزء منها لا يحكم بالإسلام : فهو أرض مغتصبة ، وسيحاسب المسلمون أمام الله تعالى على عدم نشرهم للإسلام فيها وحكمهم لها ، انطلاقًا من قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ .

وحتى يتحقق ذلك ..!!

فإن أية أرض إسلامية ينبغى أن يسود فيها ويهيمن عليها منهج الحياة الإسلامى(٤) .

---

(١) سورة النور : الآية ٤٢ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ١٠٥ .

(٣) سورة النور : الآية ٥٥ .

(٤) انظر هذا الموضوع بتوسع فى : الطريق إلى جماعة المسلمين ص ١٧٥ - ١٨٩ .

ثانيًا : الشرعية الإسلامية

بمعنى : أن تكون الشرعية الإسلامية هى التى تظلل هذا النظام ، وتهيمن عليه ، وتوجه أفراده وجماعاته ، قوانينه وأحكامه ، آدابه وتعاليمه .

وحتى تكون الشرعية الإسلامية نظامًا لابد لها من أمور ثلاثة :

١ - أن يكون التشريع لله تعالى ابتداءً .

يقول تعالى : **﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾**(١) .

وأن لا يشارك الله تعالى أحد من البشر فى هذا التشريع **﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ﴾**(٢) . ؟

وأن يُتَّبع هذا التشريع فقط دون ما عداه **﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾**(٣) .

ويقول د. على جريشة :(٤) ورد التشريع إلى الله تعالى ابتداء ، لا يعنى الجمود عن الاجتهاد فيما سكت عنه الشرع - رحمة بنا غير نسيان - أو فيما جاء ظنى الدلالة ، وذاك أمر الله إلينا : **﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾**(٥) .

والاجتهاد وإن لم يكن شرعًا ابتداء : إلا أنه شرع ابتناءً ، لأنه استمداد من شرع الله واستنباط منه .

ومن ثم : ففى ظل دائرة الاجتهاد ، نحن كذلك فى ظلال الشرعية الإسلامية .

---

(١) سورة الشورى : الآية ١٣ .

(٢) سورة الشورى : الآية ٤١ .

(٣) سورة الجاثية : الآية ١٨ .

(٤) انظر : دين ودولة ص ٧٢ .

(٥) سورة النساء : الآية ٨٣ .

٢ – أن تكون شريعة الله هى العليا .

بمعنى : أن لا تكون مع شريعة الله – التى تمتد إلى كل مجالات الحياة ، وتشمل جميع أنشطتها ، ولا فوق شريعة الله – شريعة أخرى .

يقول تعالى : ﴿ **وكلمة الله هى العليا** ﴾(١) .

ويقول تعالى : ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ﴾(٢) .

ومن باب الأولى : ليظهره على غير الدين – كذلك – مما ابتكر الناس من قوانين وأحكام .

ومما ينبغى أن يكون واضحًا : أن العمل لجعل شريعة الله هى العليا ، جهاد فى سبيل الله تعالى .

إذْ يقول – ﷺ – : « **من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا : فهو فى سبيل** »(٣) .

٣ – أن يكون التطبيق لشريعة الله شاملاً كاملاً غير مُجَزَّاءٍ ولا منقوص .

ولأن شريعة الله تعالى : شاملة للعقيدة والأخلاق ، وللشعائر والمعاملات ..!!

إذ يقول تعالى : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء** ﴾(٤) .

ولأن شريعة الله تعالى : كاملة غير منقوصة ..!!

إذْ يقول تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى** ﴾(٥) .

---

(١) سورة التوبة : الآية ٤٠

(٢) سورة التوبة : الآية ٣٣ .

(٣) رواه : الشيخان ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة .

(٤) سورة النحل : الآية ٨٩ .

(٥) سورة المائدة : الآية ٣ .

فقد حذر سبحانه وتعالى : من تطبيقها مبتورة أو منقوصة .

يقول تعالى : ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** ﴾(١) .

ويقول تعالى : ﴿ **واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرًا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** ﴾(٢) .

ويقول – ﷺ – : « **إنما ضل من كان قبلكم : أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت : لقطع محمد يدها** »(٣) .

ثالثًا : الأمة :

وهى الأمة : التى تحمل الحق ، وتحميه ، وتنشره ، وترفع لواءه فى العالمين .

يقول تعالى : ﴿ **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾(٤) .

وهذه الأمة التى تهدى بالحق ، وبه تعدل ، تتصف بالعديد من الصفات النبيلة السامية ، التى تتناسب مع خيريتها على سائر الأمم ، كما يقول تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾(٥) .

ومن هذه الصفات :

(١) أن تكون : آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٨٥ .

(٢) سورة المائدة : الآيتان ٤٩، ٥٠ .

(٣) رواه البخارى ، كتاب الحدود ، باب : كراهية الشفاعة فى الحد .. الخ .

(٤) سورة الاعراف : الآية ١٨١ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

ومن المعلوم : أن هذه الصفة تستلزم أن تكون هى بنفسها عاملة بهذا المعروف الذى تأمر به ، مجتنبة لهذا المنكر الذى تنهى عنه .

يقول تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾ .

ويقول - ﷺ - : « **الذى نفسى بيده : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو : ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم** »(١) .

(٢) أن تكون عقيدتها : الإيمان بالله تعالى المبنى على التوحيد : ﴿ **قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنَّا بِه مشركين** ﴾(٢) .

﴿ **وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** ﴾(٣) .

﴿ **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له** ﴾(٤) .

(٣) أن تكون : قائمة على الوحدة .

بمعنى : أن تضم هذه الأمة بين جنباتها ، وتحت جناحها كل من قال لا إله إلا الله ، بغير تفرقة لوطن أو جنس ، وبغير اعتراف بحدود أو جنسية .

يقول تعالى : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾(٥) .

ويقول تعالى : ﴿ **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** ﴾(٦) .

ويقول تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذْ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا** ﴾(٧) .

---

(١) رواه الترمذى بسنده كتاب الفتن باب : « ما جاء فى الأمر بالمعروف .. الخ وقال : حديث حسن .

(٢) سورة غافر : الآية ٨٤ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .

(٤) سورة الأنعام : الآيتان ١٦١، ١٦٢ .

(٥) سورة الأنبياء : الآية ٩٢ .

(٦) سورة المؤمنون : الآية ٥٢ .

(٧) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

وهكذا : قامت دولة الإسلام الأولى .

وهكذا : ينبغى أن تقوم ..!!

رابعًا : السلطة :

وهذه السلطة : هى التى تحمى الحق ، وتساعد على نشره ، وبسط نفوذه .

ولابد لهذه السلطة من أمرين تقوم بهما وعليهما :(١)

(١) إقامتها لشريعة الله .

بمعنى : أن تكون مهمتها « الحفاظ على الشرعية الإسلامية » على نحو ما وضحناها قريبًا ، أو « جعل الشرعية الإسلامية نظاما » يهيمن ويسود ، وترفرف راياته عالية خفاقة .

(٢) قيامها على رضا الأمة المسلمة بها .

بمعنى : أن تكون غير قائمة على القهر والاستبداد والظلم والكراهية .

وذلك : حتى يتحقق لها الولاء والطاعة والنجاح فيما تضطلع به من مهام .

وكان ذلك : لأن القيام بمهام السلطة وأعبائها بمثابة العقد بين الراعى والرعية ..!!

ولابد فى العقود من التراضى .

وإذا كان الإسلام يشترط التراضى فى عقود التجارة : فى قوله تعالى : **﴿ إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾**(٢) ..!!

---

(١) انظر : دين ودولة ص ٨١ (بتصرف) .

(٢) سورة النساء : الآية ٢٩ .

وإذا كان الإسلام يشترط الرضا لصحة الإمامة الصغرى وهى إمامة الصلاة ، فى قول النبى - ﷺ - : « **ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رأسهم شبرا ، منهم : من أم الناس وهم له كارهون** » ..!!

كان من باب الأولى : ضرورة توافر التراضى فى هذا العقد التى ينظم العلاقة بين الراعى والرعية والذى يدير بمقتضاه هذا الراعى شئون الرعية كذلك .

* * *

الإسلام هو الحل

وبعد ..

فإذا كان هذا المنهج الذى عرضنا لأبرز جوانبه :
ليس من وضع البشر .
فيعتوره : الخطأ أو النسيان ، ويغلب عليه الهوى ، أو الغرض والمنفعة ..!!

بل هو من تنزيل رب البشر : الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، والذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

كما أنه : لا يخضع للتجربة .

فنقول : إذا نجحت التجربة أخذنا به ، وإذا فشلت تركناه !!

بل هو نظام ومنهج محكم من لدن حكيم خبير ، من آمن به ، ووثق فيه ، وعمل بمقتضاه : هدى إلى صراط مستقيم .

كما أنه – من جهة ثالثة – لا يهدف إلى إسعاد اتباعه فى الدنيا فقط ، كما تهتم جميع الأنظمة والمناهج الوضعية ...!!

بل هو يضمن للملتزمين به المطبقين له :
(أ) السعادة فى الدنيا .
(ب) والنجاة فى الآخرة .

إذ يقول تعالى : ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** ﴾(١) .

ويقول تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون * نحن أولياؤكم**

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٩٦ .

فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ۞ نزلاً من غفور رحيم ﴾(٢) .

* * *

وإذا كان الإسلام « منهج حياة » : كما رأينا ..!!

وإذا كان هذا المنهج : شاملاً ، كاملاً ، كذلك ..!!

وإذا كان يكفل لأتباعه : السعادة فى الدنيا ، بحل مشاكلهم ، وأخذ أيديهم للنهوض والرقى ..!!

كما يكفل - كذلك - لهم : النجاة فى الآخرة ، والفوز بالنعيم المقيم ..!!

أفلا يجدر أن يكون بحق : هو الحل » ؟!!

بلى .. وألف بلى .. إن « الإسلام هو الحل » ..!!

---

(٢) سورة فصلت : الآيات ٣٠ - ٣٢ .

الإخلاص

- تعريف الإخلاص .
- وروده فى القرآن الكريم .
- الفرق بين المخلص والمخلَص .
- علامات الإخلاص .
- الإخلاص : من علامات الإيمان .
- الإخلاص : وعلاقته بقبول الأعمال .
- آفات الإخلاص .
- ضرورة الإخلاص للمسلم .
- ضرورة الإخلاص لحملة الدعوة .
- المخلص : ناج من إغواء الشياطين .
- المخلص : محفوظ من السوء والفحشاء .

تعريف الإخـلاص

قال الراغب : الإخلاص .. هو التبرى عن كل ما دون الله(١) .

وفى لسان العرب : الإخلاص : ترك الرياء ، وقد أخلصت لله الدين(٢) .

وللقوم فى تعريفه أقوال كثيرة :
منها :
قول إبراهيم بن أدهم : أنه صدق النية مع الله تعالى(٣) .

وقول سهل التسترى : أن يكون سكون العبد وحركته لله تعالى خاصة(٣) .

وقال رويم : الإخلاص من العمل .. هو ألا يريد صاحبه عليه عوضًا فى الدارين ، ولا حظًّا من الملكين(٤) .

وقال الفضيل : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص : أن يعافيك الله منهما(٥) .

وقال القشيرى : هو إفراد الحق سبحانه فى الطاعة بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون أى شىء آخر : من تصنع لمخلوق ، أو اكتساب محمدة عند الناس ، أو محبة مدح من الخلق ، أو معنى من المعانى ، سوى التقرب به إلى الله تعالى(٦) .

وقد جعله الإمام الشهيد حسن البنا : الركن الثانى من أركان البيعة عند الإخوان المسلمين(٧) .

---

(١) المفردات « كتاب الخاء » .
(٢) مادة : خلص .
(٣) الإحياء ٤/٤٧٤ .
(٤) تفسير القرطبى ٢/١٤٦ .
(٥) الإحياء ٤/٤٧٥ .
(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣ .
(٧) مجموعة الرسائل ص ٣٥٩ .

وقال فى تعريفه : أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله ، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته ، من غير نظر إلى : مغنم ، أو جاه ، أو لقب ، أو تقدم ، أو تأخر .

وبذلك يكون : جندى فكرة وعقيدة ، لا جندى غرض ومنفعة ﴿ **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت** ﴾(١) .

---

(١) سورة الأنعام : الآيتان ١٦٢، ١٦٣ .

وروده فى القرآن الكريم

وقد وردت مادة الإخلاص ومشتقاتها فى كتاب الله تعالى : إحدى وثلاثين مرة(١) .

وتدور جميعها حول معان عديدة ، مثل :

الانفراد : كما فى قوله تعالى : ﴿ **فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا** ﴾(٢) أى : انفردوا خالصين عن غيرهم(٣) .

الصفاء : كما فى قوله تعالى : ﴿ **نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا** ﴾(٤) أى : صافيًا ، والخالص كالصافى إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه ، والصافى : قد يقال لما لا شوب فيه(٥) .

التبرى عن كل ما دون الله : كما فى قوله تعالى : ﴿ **دعو الله مخلصين له الدين** ﴾(٦) . أى : تبرؤا مما كانوا يعبدون ، ودعوه وحده ، موحدين له لا يدعون لخلاصهم سواه(٧) .

تبرى المسلمين مما يدعيه اليهود من التشبيه ، والنصارى من التثليث : كما فى قوله تعالى : ﴿ **وقالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين * قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم**

---

(١) انظر : المعجم المفهرس مادة خلص .

(٢) سورة يوسف : الآية ٨٠ .

(٣) الأصفهانى : المفردات كتاب الخاء .

(٤) سورة النحل : الآية ٦٦ .

(٥) الأصفهانى المفردات كتاب الخاء .

(٦) سورة يونس : الآية ٢٢ ، وسورة لقمان الآية ٣٢ .

(٧) انظر : القرطبى ٣٢٤/٨، ٨٠/١٤ .

وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون * فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم * صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون * قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون ﴾(١) .

أى : نحن براء منكم ، كما أنتم براء منا ، ونحن له مخلصون ، أى : فى العبادة ، والتوجه .

وفيه : معنى التوبيخ والإنكار ، أى توبيخهم وانكار دعواهم : أن إبراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء والأسباط ، كانوا على ملتهم ، إما اليهودية ، وإما النصرانية(٢) .

* * *

هذا ..

ولما كانت حقيقة الإخلاص هى : تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ..!!

ولما كان النبى – ﷺ – يقول :

« .. إن الله لايقبل من العمل : إلا ما كان له خالصا، وابتغى به وجهه »(٣)..!!

ولما كان الإخلاص : ضرورة للمسلم بصفة عامة ولحملة الدعوة بصفة خاصة، كما سنرى..!!

فسوف نركز بحثنا – بإذن الله تعالى – على معنى : التبرى عن كل ما دون الله ، على النحو التالى :

---

(١) سورة البقرة ، الآيات ١٣٥، ١٣٩ .

(٢) انظر : القرطبى ١٤٦/٢، ابن كثير ١٨٨/١ .

(٣) اخرجه الإمام النسائى فى سننه كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر .

المخلِص والمخلَص

ومن صيغ مادة « الإخلاص » فى القرآن الكريم ، وردت صيغتا : المخلِص « بكسر اللام » والمخلَص بفتحها .

كما فى قوله تعالى : **﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾**(١) بكسر اللام فى قوله تعالى (مخلِصين) .

وكما فى قوله تعالى : **﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلَصين ﴾**(٢) بفتح اللام فى قوله تعالى (مخلَصين) .

وقد فرق العلماء بين المخلِص والمخلَص ، على نحوٍ مما ترى :

قال ثعلب :(٣) يعنى بالمخلصين : الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، ويعنى بالمخلصين : الذين أخلصهم الله عزوجل .

وقال الزجاج :(٣) المخلص : الذى أخلصه الله ، أى : جعله مختارًا ، خالصًا من الدنس ، والمخلص : الذى وحد الله تعالى خالصًا .

ولذلك : قيل لسورة : **﴿ قل هو الله أحد ﴾** : سورة الإخلاص ؛ لأنها خالصة فى صفة الله تعالى وتقدس(٣) .

---

(١) سورة غافر : الآية ١٤

(٢) سورة يوسف : الآية ٢٤ ، وقد قرئت بكسر اللام كذلك .

(٣) لسان العرب : مادة « خلص » .

ومما ينبغى أن يكون معلومـًا :

أن من أخلصهم الله عز وجل له ، واصطفاهم بحمايته لهم ، قد أخلصوا لله العمل والطاعة ، وتقربوا إليه ، واعتمدوا عليه ، ولم يروا سواه تعالى فيما يأتون أو يدعون ، ولسان حالهم – ظاهرًا وباطنـًا – يقول : ﴿ **إنى أمرت أن أعبد الله مخلصـًا له الدين * وأمرت لأن أكون أول المسلمين** ﴾(١) مستجيبين لأمر الله تعالى حينما قال : ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصـًا له الدين** ﴾(٢) بل يوقنون يقينا جازمـًا ، بأن الله لا يقيل إلا ما كان خالصـًا لوجهه ، بناءً على معرفتهم التامة وإيمانهم الراسخ بقوله تعالى : ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾(٣) .

وقد عرف إبليس اللعين هذه المفاهيم ونتائجها منذ أمد بعيد ، ولذلك لما هدد وتوعد بإغراء الخلق وإفسادهم ، استثنى هؤلاء ، لأنه يعلم أن الله تعالى لإخلاصهم سيخلصهم ، فقال : ﴿ **إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾(٤) .

وعن أبى ذر : أن رسول الله – ﷺ – قال : « **قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليما ، ولسانه صادقـًا ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وجعل أذنه مستمعة ، وعينه ناظرة ، فأما الأذن : فقمع ، والعين : بمقرة لما يوعى القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعيـًا** »(٥) .

ويقول أبو بكر الدقاق : « إذا أراد الله تعالى أن يخلص إخلاص مخلص : أسقط عن إخلاصه رؤيته لإخلاصه ، فيكون مخلصـًا »(٦) ، وذلك : لشدة إخلاصه ، وصدقه فيه .

كما ينبغى أن يكون معلومـًا كذلك :

أن كل : مخلَص مخلِص ، وليس كل مخلِص مخلَصا ؛ إذْ إن الإخلاص درجات ، أعلاها : من أخلَصه الله بسبب إخلاصه لله تعالى .

---

(١) سورة الزمر : الآيتان ١١، ١٢ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٢ .

(٣) سورة الزمر : الآية ٣ .

(٤) سورة ص الآية ٨٣ ، سورة الحجر الآية ٤٠ .

(٥) مسند الإمام أحمد .

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٥ .

علامات الإخلاص

قال ذو النون المصرى : ثلاث من علامات الإخلاص :(١)
أ – استواء المدح والذم من العامة .
ب – ونسيان رؤية الأعمال فى الأعمال .
ج – ونسيان اقتضاء ثواب العمل فى الآخرة .

وإذا كانت هذه العلامات تمثل – فيما نرى – وجهة نظر بعض أهل التصوف : فإن حملة الدعوة ، ورواد الحركة الإسلامية – الذين يتشوقون فى صدق وإخلاص إلى بسط لواء الإسلام ونشر نوره وعموم هديه فى العالمين – يرون ضرورة ظهور هذه العلامات فى حياة المخلص ، وسلوكه ، ونظرته إلى نفسه وإلى الناس ، بشكل أكثر تفصيلاً ، مما يراه المتصوفة على نحو ما ذكرنا .

ولذلك : فمن علامات الإخلاص – كما يرونها – ما يلى :(٢) .

١ – أن يخاف من الشهرة وانتصار الصيت على نفسه ودينه وخصوصًا إذا كان من أصحاب المواهب ، وأن يوقن أن القبول عند الله بالسرائر لا بالظواهر ، وأن إنسانًا لو طبقت شهرته الآفاق وهو مدخول النية لم يغن عنه الناس من الله شيئًا .

وهذا ما جعل كثيرًا من علماء السلف وصالحيهم يخافون على قلوبهم من فتنة الشهرة وسحر الجاه والصيت ، ويحذرون من ذلك تلاميذهم .

وقد روى الإمام الغزالى من ذلك أشياء كثيرة .

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : ما صدق الله من أحب الشهرة .

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٥ .

(٢) انظر : نظرات فى رسالة التعاليم ص ٢١٦ وما بعدها « باختصار يسير » .

وقال سليم بن حنظلة ... بينما نحن حول أبي بن كعب نمشي خلفه ، إذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال .. انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع . فقال عمر إن هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع .

وهي لفتة عمرية نفيسة إلى ما قد تحدثه هذه المظاهر البسيطة فى بدايتها من عواقب وآثار بعيدة الغور فى نفسية الجماهير التابعة ، والقادة المتبوعين .

وخرج أيوب السختياني فى سفر فشيعه ناس كثيرون فقال : لولا أنى أعلم أن الله يعلم من قلبى أنى لهذا كاره لخشيت المقت من الله عز وجل .

وقال ابن مسعود : كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت ، سرج الليل جدد القلوب ، خلقان الثياب ، تعرفون من أهل السماء وتخفون فى أهل الأرض .

وقال الفضيل بن عياض : إن قدرت على ألا تعرف فافعل ، وما عليك ألا تعرف ؟ وما عليك أن يثنى عليك ؟ وما عليك أن تكون مذمومًا عند الناس إذا كنت محمودًا عند الله تعالى ؟

لا يفهم من هذه الآثار الدعوة إلى الانطوائية والعزلة ، فإن الذين رويت عنهم إنما هم أئمة دعاة مصلحون ، كان لهم آثار طيبة فى دعوة المجتمع وتوجيهه .

لكن الذى يفهم من مجموعها اليقظة لشهوات النفس الخفية ، والحذر من الكوى والمنافذ التى يتسلل منها الشيطان إلى قلب الإنسان .

والشهرة فى ذاتها ليست مذمومة ، فليس هناك أشهر من الأنبياء والخلفاء الراشدين فأما وجودها من غير هذا التكلف والحرص فلا شيء فيه إن كان فيه . وكما قال الغزالي – فتنة على الضعفاء دون الأقوياء .

٢ – أن يتهم المخلص نفسه دائمًا بالتفريط فى جنب الله ، والتقصير فى أداء الواجبات ، ولا يسيطر على قلبه الغرور بالعمل والإعجاب بالنفس ، بل هو دائمًا يخشى من سيئاته ألا تغفر ويخاف على حسناته ألا تقبل وقد بكى بعض الصالحين فى مرضه بكاءًا شديدًا . فقال بعض عواده ... كيف تبكى ؟ وأنت الذى صمت

وقمت ، وجاهدت وتصدقت ، وحججت واعتمرت ، وعلمت وذكرت ؟ فقال : وما يدرينى أن شيئًا منها فى ميزانى وأنها مقبولة عند ربى ؟ والله تعالى يقول : ﴿ **إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾(١) .

٣ – أن يكون العمل الصامت : أحب إليه من العمل الذى يحفه ضجيج الإعلان ، وطنين الشهرة .

عن عمر بن الخطاب : أنه خرج يومًا إلى مسجد رسول الله – ﷺ – ، فوجد معاذ بن جبل قاعدًا عند قبر النبى – ﷺ – يبكى . فقال : ما يبكيك ؟ قال : يبكينى شىء سمعته من رسول الله – ﷺ – ، سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إن يسير الرياء شرك ، وإن من عادى لله وليا ، فقد بارز الله بالمحاربة ، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء ، الذين إذا غابوا ، لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يُدْعَوْا ولم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كل غبراء مظلمة** »(٢) .

٤ – أن يستوى عنده العمل قائدًا والعمل جنديًا مادام فى كلا الأمرين خدمة دعوته فلا يستولى على قلبه حب الظهور ، وتصدر الصفوف ، والرغبة فى الزعامة واعتلاء المراكز القيادية ، بل ربما آثر الجندية خشية التفريط فى واجبات القيادة وتبعاتها وهو على كل حال لا يحرص عليها ولا يطلبها لنفسه ولكن إذا حُمِّلها حَملها واستعان بالله على القيام بحقها . وقد وصف الرسول – ﷺ – هذا الصنف من الناس فقال طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة ، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة ..»(٣) .

ورضى الله عن خالد بن الوليد الذى عزل عن إمارة الجيش وهو القائد المظفر ، فعمل تحت قيادة أبى عبيدة دون تململ ولا تذمر .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٢٧ .

(٢) رواه : ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب من ترجى له السلامة من الفتن . وفى الزوائد : فى إسناده عبدالله ابن لهيعة، وهو ضعيف .

(٣) رواه : البخارى ، كتاب الجهاد ، باب « الحراسة فى الغزو فى سبيل الله » .

٥ – ألا يبالى برضاء الناس إذا كان من ورائه سخط الله عز وجل ، فإن الناس يختلفون أشد الاختلاف فى أمزجتهم وتفكيرهم وميولهم وأهدافهم ، ومحاولة إرضائهم غاية لا تدرك ومطلب لا ينال والمخلص قد أراح نفسه من عناء هذا كله ، وكان شعاره مع الله :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

٦ – أن يكون حبه وبغضه ، وعطاؤه ومنعه ، ورضاه وغضبه ، لله ولدينه ، لا لنفسه ومنافعه ، فلا يكون كأولئك النفعيين من المنافقين الذين ذمهم الله فى كتابه ، وقال فيهم : ﴿ **ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون** ﴾(١) .

لقد ترى بعض العاملين فى ميدان الدعوة إذا مسه أحد إخوانه بكلمة تؤذيه أو جرح شعوره بتصرف يسوءه فى نفسه أو أحد من خاصته وذويه سرعان ما يغضب ويتبرم ، ويدع العمل والحركة ، ويعتزل ميدان الجهاد .

والإخلاص للغاية يقتضيه أن يصر على دعوته ، ويثبت على اتجاهه مهما أخطأ فيه المخطئون ، وقصر المقصرون أو أسرف المسرفون ، لأنه يعمل لله لا لنفسه ولا لذويه ، ولا لفلان أو علان من الناس .

ودعوة الله ليست حكرًا على أحد أو ملكًا له . إنها دعوة الجميع ، فلا يجوز أن يتخلى عنها مؤمن بها من أجل موقف هذا أو تصرف ذاك .

٧ – أن لا يحمله طول الطريق واستبطاء الثمرة ، وتأخر النجاح ومتاعب العمل مع الناس المختلفين فى أذواقهم وميولهم ، على الكسل والتراخى أو التفلت ، إنه لا يعمل للنجاح فحسب أو للنصر فقط ، بل لرضا الله وامتثال أمره ، قبل كل شيء ، وبعد كل شيء .

---

(١) سورة التوبة : الآية ٥٨ .

إن الله لا يسأل الناس فى الآخرة : لِمَ لَمْ ينتصروا ؟ ولكن يسألهم : لِمَ لَمْ تجاهدوا ؟ ولا يسألهم : لِمَ لَمْ ينجحوا ؟ بل يسألهم : لِمَ لَمْ تعملوا ؟

٨ – الفرح بكل ذى كفاية يبرز فى صف العاملين ليحمل الراية أو يسهم فى العمل وإتاحة الفرصة لكل ذى موهبة أن يأخذ مكانه ، دون تعويق له أو ضيق به ، أو غمط له أو ضجر منه بل نرى المخلص إذا وجد من هو خير منه فى تحمل تبعته تنحى له راضيًا ، وقدمه على نفسه طائعًا ، وسعد وهو يأخذ خطوة إلى الخلف .

الإخلاص : من علامات الإيمان

ولأن المخلص على هذا النحو : الذى ذكرنا بعض سلوكه !!
ولأن الإخلاص : عمل قلبى ..!!
ولأن الإيمان : ما وقر فى القلب .. الخ ..!!
كان الإخلاص : قرين الإيمان ، بل علامة الإيمان .

وذلك واضح كل الوضوح فى كتاب الله تعالى .

يقول سبحانه : ﴿ **وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين * قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن به مسلمون * فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم * صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون * قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون** ﴾(١) أى : مخلصون فى إيماننا ، صادقون فيه ، مخلصون فى عبادتنا ، محافظون عليها .

---

(١) البقرة : الآيات : ١٣٥ - ١٣٩ .

الإخلاص : وقبول الأعمال

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسكَ بالعروة الوثقى** ﴾(١) .

وهذه الآية تشير إلى أمرين :

الإخلاص لله تعالى ، والتسليم الكامل له .

الإحسان فى العمل بموافقته لشرع الله تعالى .

وحول الأمر الأول يدور حديث النبى -ﷺ- الذى يرويه أبو أمامة الباهلى : « **إن الله لا يقبل من العمل : إلا ما كان خالصًا له ، وابتغى به وجهه** »(٢) .

وحول الأمر الثانى يدور حديث النبى -ﷺ- : « **من عمل عملا ليس عليه أمرنا : فهو رد** »(٣) أى : مردود على صاحبه ، غير مقبول منه .

ومن الآية الكريمة ، وحديثى النبى -ﷺ- ، يتضح لنا : أن قبول الأعمال التى يؤديها الإنسان ، وصيرورتها فى ميزان حسناته ، مرهون بأمرين :

أولهما : صحة الباطن ، وذلك يكون بإخلاص القصد وتصحيح النية .

وثانيهما : صحة الظاهر ، وذلك يكون بموافقة العمل لشرع الله سبحانه وتعالى .

ولابد من توافر الأمرين معًا .

بمعنى أنه : لو توافرت النية ، وصح القصد ، دون تعديل للسلوك ، وتصحيح للظاهر ، وموافقة للكتاب والسنة فيما يأتى وما يدع ؛ فإخلاصه :

---

(١) سورة لقمان : الآية ٢٢ .

(٢) سبق .

(٣) رواه : الإمام مسلم فى صحيحه ، والإمام أحمد فى مسنده .

مزيف ، ونيته : صناعة العجزة والكسالى ، ولن ينجيه من التقصير إخلاصه هذا ، ولن ترفع هذه النية الواهمة الواهية منزلته .

وذلك : لأن المفروض أن تؤثر صحة الباطن فى غسل أدران الظاهر ، وتصحيح سلوكه ، وتقويم إعوجاجه ، بل أن يتحرك هذا الظاهر إلى الهيمنة وقوة التأثير لكى يعم الخير وينتشر النور ، وتؤدى الرسالة على الوجه الأكمل الذى كلفنا الله تعالى به فى قوله عز وجل : **﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾**(١) .

كما أنه : لو توافرت صحة الظاهر ، حتى ولو بموافقة العمل لشرع الله تعالى ، دون صحة الباطن ، من تصحيح النية ، وإخلاص القصد ، فإن هذا الظاهر حتى وإن رفع صاحبه فى الدنيا ، وحقق له مآربه ، لا يعد فى ميزان حسناته ، إذ العبرة بالنية والقصد : **« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى »**(٢) .

وهؤلاء وإن كانت أعمالهم لا تضيع نتائجها عليهم فى الدنيا بموجب قوله تعالى : **﴿ من كان يريد العاجلة عملنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾**(٣) ، بل يُوَفِّيها الله تعالى – بعدله – لهم ، دون بخس أو نقصان : **﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾**(٤) .

إلا أن هذه الأعمال فى ميزان القبول عند الله تعالى : مردودة عليهم ، حتى وإن وافقت الكتاب والسنة ، وذلك بسبب انهم ما قصدوا بها أصلاً وجه الله ، وما اتجهت نيتهم بها لطاعته .

يقول تعالى : **﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا ﴾**(٥) .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .

(٢) رواه البخارى ، كتاب : بدء الوحى ، باب : كيف كان بدء الوحى ..إلخ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ١٨ .

(٤) سورة هود : الآية ١٥ .

(٥) سورة الفرقان : الآية ٢٣ .

وخاسرون فيها كذلك : حتى وإن ظنوا أنهم كانوا يحسنون فيها صنعًا ، يقول سبحانه : **﴿ قل هل ننبؤكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾**(١) .

نعم .. ضل سعيهم ، وخاب أملهم : لأنهم ما أخلصوا لله تعالى فى هذه الأعمال ، بل ما قصدوا وجه الله تعالى فى هذه الأعمال ، بل ما آمنوا بالله تعالى أصلاً خلال هذه الأعمال .

ولهذا كله : كان الإخلاص ركنا أساسيًا وشرطًا جوهريًا فى صحة الأعمال وقبولها فى ميزان الإسلام .

---

(١) سورة الكهف : الآيات : ١٠٣ – ١٠٥ .

آفات الإخلاص

قيل لسهل بن عبد الله : أى شىء أشد على النفس ..؟ فقال : الإخلاص ؛ لأنه ليس لها فيه نصيب »(١) .

ولشدة الإخلاص على النفس ..!!
ولأنه ليس لها فيه نصيب ..!!

ولكى يكون المخلص : صادقًا فى إخلاصه ، واعيًا لنفسه ، ناجيًا من : الانخداع الصارف له ، أو الاغراء المفسد عليه ، أو الثُّقل المقعد له ..!!

فقد اهتم العلماء – رضوان الله عليهم – ببيان الآفات والعلل التى تعرض للمخلص ، رغبة منهم فى : وعيه بها ، ومعرفته لها ، ونجاته من تشويشها له ، وإفسادها لإخلاصه ..

يقول الإمام الغزالى :(٢)

اعلم أن الآفات المشوِّشة للإخلاص بعضها جلىّ وبعضها خفىّ وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوىّ مع الخفاء ، ولا يفهم اختلاف درجاتها فى الخفاء والجلاء إلا بمثال . وأظهر مشوشّات الإخلاص الرياء فلنذكر منه مثالاً :

فنقول : الشيطان يدخل الآفة على المصلى مهما كان مخلصًا فى صلاته ، ثم نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له : حسن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك ! فتخشع جوارحه ، وتسكن أطرافه ، وتحسن صلاته ؛ وهذا هو الرياء الظاهر ؛ ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدين .

---

(١) الرسالة القشيرية ٤٤٦/٢ .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين ٤٧٥/٤ ومابعدها .

الدرجة الثانية : يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت إليه ويستمر فى صلاته كما كان . فيأتيه فى معرض الخير ويقول : أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور إليك وما تفعله يؤثر عنك ويتأسى بك غيرك ، فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنت وعليك الوزر إن أسأت ، فأحسن عملك بين يديه فعساه يقتدى بك فى الخشوع وتحسين العبادة ! وهذا أغمض من الأول وقد ينخدع به من لا ينخدع بالأول ، وهو أيضًا عين الرياء ومبطل للإخلاص ، فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرًا لا يرضى لغيره تركه فلم لم يرتض لنفسه ذلك فى الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه ؟ فهذا محض التلبيس ، بل المقتدى به هو الذى استقام فى نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره إلى غيره فيكون له ثواب عليه فأمّا هذا فمحض النفاق والتلبيس ، فمن اقتدى به أثيب عليه وأمّا هو فيطالب بتلبيسه ويعاقب على إظهاره من نفسه ما ليس متصفًا به .

الدرجة الثالثة : وهى أدق مما قبلها ؛ أن يجرّب العبد نفسه فى ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء ، ويعلم أن الإخلاص فى أن تكون صلاته فى الخلوة مثل صلاته فى الملأ ، ويستحيى من نفسه ومن ربه أن يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعًا زائدًا على عادته ، فيقبل على نفسه فى الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذى يرتضيه فى الملأ ، ويصلى فى الملأ أيضًا كذلك . فهذا أيضًا من الرياء الغامض لأنه حسن صلاته فى الخلوة لتحسن فى الملأ فلا يكون قد فرق بينها ، فالتفاته فى الخلوة والملأ إلى الخلق . بل الإخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة ، فكأنّ نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحيى من نفسه أن يكون فى صورة المرائين ، ويظنّ أن ذلك يزول بأن تستوى صلاته فى الخلا والملا وهيهات ! بل زوال ذلك بأن لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت إلى الجمادات فى الخلا والملا جميعًا ، وهذا من شخص مشغول الهم بالخلق فى الملا والخلا جميعًا ، وهذا من المكايد الخفية للشيطان .

الدرجة الرابعة : وهى أدق وأخفى ؛ أن ينظر إليه الناس وهو فى صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له : اخشع لأجلهم ، فإنه قد عرف أنه تفطن لذلك فيقول له الشيطان : تفكر فى عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحى من أن ينظر الله إلى قلبك وهو غافل عنه ، فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظنّ أن ذلك عين الإخلاص وهو عين المكر والخداع ، فإنّ خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذه الخطوة تلازمه فى الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره ، وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر مما يألفه فى الخلوة كما يألفه فى الملأ ، ولا يكون حضور الغير هو السبب فى حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببًا ، فمادام يفرق فى أحواله بين مشاهدة إنسان ومشاهدة بهيمة فهو يعد خارجا عن صفو الإخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفى من الرياء ، وهذا الشرك أخفى فى قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، ولا يسلم من الشيطان إلا من دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته ، وإلا فالشيطان ملازم للمتشمرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء فى كل حركة من الحركات حتى فى كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب ، فإنّ هذه سنن فى أوقات مخصوصة وللنفس فيها حظ خفى لارتباط نظر الخلق بها ولاستئناس الطبع بها ، فيدعوه الشيطان إلى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغى أن تتركها ، ويكون انبعاث القلب باطنًا لها لأجل تلك الشهوة الخفية ، أو مشوبة بها شوبًا يخرج عن حدّ الإخلاص بسببه ، ومالا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص ، بل من يعتكف فى مسجد معمور نظيف حسن العمارة يأنس إليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف ، وقد يكون المحرّك الخفى فى سره هو الأنس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع إليه ، ويتبين ذلك فيميله إلى أحد المسجدين أو أحد الموضعين إذا كان أحسن من الآخر ، وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الإخلاص ، لعمرى الغش الذى يمزج بخالص الذهب له درجات متفاوتة . فمنها ما يغلب ومنها ما يقلّ لكن يسهل دركه . ومنها ما يدقّ بحيث لا يدركه إلا الناقد البصير . وغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس أغمض من ذلك وأدق كثيرًا . ولهذا قيل : ركعتان

ضرورة الإخلاص للمسلم

والإخلاص بهذا الشكل الذى تقدم : ضرورى لقبول الأعمال الصالحة – وجعلها فى ميزان الحسنات – من الفرد المسلم ، والبيت المسلم والمجتمع المسلم ، والحكومة الإسلامية ، لأنَّه مُهِم فى النجاح بصفة عامة فى : إعمار الكون ، وإصلاح جنبات الحياة ، ومؤد إلى : علوّ الشأن ، ورفعة القدر والمنزلة ، وإحراز قصب السبق فى مجالات القوة والتقدم ، ومُمَكِّن من فرض السلام العالمى ، وظهور الإسلام على الدين كله .

وهذه أمور : يدركها كل مسلم يعتز بإسلامه ، ويفاخر به ، ويسعده انتشاره ، وعلو شأنه ؛ فيخلص لله تعالى فى كل أعماله وأقواله .

ضرورة الإخلاص لحملة الدعوة

وإذا كان الإخلاص لله تعالى : أمرًا ضروريًا لكل مسلم يعتز بإسلامه : فإن هذه الضرورة تزداد والأهمية تشتد بالنسبة لحملة الدعوة ، العاملين لنصرتها وسيادتها ..!!

إذ إن العمل(١) لسيادة الإسلام ، وعودته لقيادة الحياة بعقيدته وشريعته وأخلاقه وحضارته : إنما هو عبادة وقربة إلى الله عز وجل ، وتجريد النية لله فى هذه العبادة أمر أساسى لقبول العمل ولنجاحه معًا ، فالنية المدخولة تفسد العمل ، وتلوث النفس ، وتضعف الصف ، وتحبط الأجر .

ولهذا السر بدأ الإمام البخارى كتابه « الجامع الصحيح » بهذا الحديث الذى عده بعض العلماء ربع الإسلام أو ثلثه « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل

---

(١) انظر : نظرات فى رسالة التعاليم ص ٢٢١ وما بعدها .

من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل ، وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الأعمال حتى يخلص عنها ، فإنّ الجاهل نظره إلى ظاهر العبادة واغتراره بها كنظر السوادى إلى حمرة الدينار المموّه واستدارته وهو مغشوش زائف فى نفسه ، وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغرّ الغبىّ . فهكذا يتفاوت أمر العبادات بل أشدّ وأعظم . ومداخل الآفات المتطرّفة إلى فنون الأعمال لا يمكن حصرها وإحصاؤها فلينتفع بما ذكرناه مثالاً ، والفطن يغنيه القليل عن الكثير والبليد لا يغنيه التطويل أيضًا فلا فائدة فى التفصيل .

امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »(١) .

وقد روى فى سبب ورود هذا الحديث أن رجلاً هاجر إلى المدينة من أجل امرأة يحبها تسمى أم قيس فنسب إليها وقيل له « مهاجر أم قيس »(٢) .

إن على الأخ المسلم أن يفتش فى زوايا قلبه عن حقيقة نواياه وبواعثه ، فإن كان فيها حظ للدنيا أو للشيطان ، جاهد أن ينقى قلبه من دخله ، وأن يجرد نيته لله . وأن ينذر نفسه محرَّرًا لربه كما قالت امرأة عمران : ﴿ **رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرَّرًا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم** ﴾(٣) . وهذه الكلمة من أم مريم ﴿ محررا ﴾ توحى بأن سنة الله ألا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا من كل شركة ، محرَّرًا من كل عبودية لغيره .

إن الحياة لا يسود فيها الحق وينتشر الخير وتعلو كلمة العدل وتخفق أعلام الفضيلة بتجار المبادىء الذين لا يعملون إلا ليغنموا ويستفيدوا فى الدنيا ولا بالمرائين الذين لا يعملون إلا ليراهم الناس ويسمعون بهم ويتحدثون عنهم ويشيرون إليهم بالبنان ، بل ينتصر الحق والخير والفضيلة بالمخلصين الذين يعتنقون المبادىء مؤثرين لا متأثرين ، مضحين لا مستفيدين معطين لا آخذين .

إن أمراض القلوب التى تشوب الإخلاص وتفسد النية : أفتك بأصحابها من أمراض الأجسام ، فهى تحبط الأجر وتبعد بصاحبها عن طريق الدعوة الصحيح ، وهى موجودة فينا ولكننا نقاومها بالإيمان وبالتقوى ، والأمر يحتاج منا إلى يقظة وانتباه ودوام مراجعة للنية وخلوصها من أى شائبة من أمراض القلوب .

هذا .. ولأهمية الإخلاص ، وضرورته للمسلم بصفة عامة ، ولحملة الدعوة بصفة خاصة :

---

(١) رواه : البخارى ، كتاب : بدء الوحى ، باب « كيف كان بدء الوحى .. » إلخ .

(٢) انظر : جامع العلوم والحكم ص ١١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٢٥ .

كان رسول الله – ﷺ – يطلب من ربه فى دبر صلاته **« أن يجعله وأهله مخلصًا له »** .

ففى الحديث الذى أخرجه الإمام أبو داود ، أن رسول الله – ﷺ – : كان يقول فى دبر كل صلاة :

« اللهم ربنا ورب كل شىء ..!! أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك .

اللهم ربنا ورب كل شىء ..!! أنا شهيد أن محمدًا عبدك ورسولك .

اللهم ربنا ورب كل شىء ..!! أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة .

اللهم ربنا ورب كل شىء ..!! اجعلنى مخلصًا لك وأهلى فى كل ساعة فى الدنيا والآخرة .

ياذا الجلال والإكرام ..!! اسمع واستجب ، الله أكبر الأكبر ، الله نور السموات والأرض » .

المخلص ناج من إغواء الشياطين

ولأن المخلِص لا يرى إلا الله تعالى ..!!
ولأنه لا يقصد بعمله وطاعته سواه سبحانه ..!
ولأنه نسي ثواب عمله فى الآخرة ، كما يقول ذو النون المصرى ..!!

ولأنه أصبح يتلذذ بإخلاصه لله تعالى ..!!
ولأن الله سبحانه : أخلَصه لنفسه ..!!

فإن الله تعالى يصرف عنه الشياطين ، ويحول بينهم وبين إغرائه ، بأن يشغلهم عنه ، ويبعدهم منه ، فإذا ما اقتربوا منه ، أو تعرضوا له : قواه ونصره عليهم .

﴿ قال رب بما أغويتني لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلَصين ﴾(١) .

و **﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلَصين ﴾**(٢) .

وقد ورد أن كلمة (المخلصين) فى الآيتين قرئتا : بفتح اللام ، وبكسرها(٣) .

وقراءة الكسر : على أنها اسم فاعل ، بمعنى أنهم أخلصوا لله تعالى .

وقراءة الكسر : على أنها اسم مفعول ، بمعنى أن الله تعالى قد أخلصهم لنفسه ، واصطفاهم .

وهذه القراءات تفيد :
أن من صدَق فى إخلاصه لله تعالى : أخلصه الله تعالى لنفسه .

---

(١) سورة الحجر : الآيتان ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) سورة ص : الآيتان ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) انظر : اتحاف فضلاء البشر : ص ٢٦٤ .

وأن من أخلصه الله تعالى لنفسه : حفظه من غواية الشياطين ، ونصره عليهم .

يذكر الإمام الغزالى(١) أن عابدًا كان يعبد الله دهرًا طويلاً فجاءه قوم فقالوا : إنّ ههنا قومًا يعبدون شجرة من دون الله تعالى ، فغضب لذلك وأخذ فأسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها ، فاستقبله إبليس فى صورة شيخ فقال : أين تريد رحمك الله ؟ قال : أريد أن أقطع هذه الشجرة ، قال : وما أنت وذاك ! تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرّغت لغير ذلك ! فقال : إنّ هذا من عبادتى ، قال : فإنى لا أتركك أن تقطعها ، فقاتله فأخذه العابد فطرحه إلى الأرض وقعد على صدره فقال له إبليس : أطلقنى حتى أكلمك ، فقام عنه فقال إبليس : يا هذا إن الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك ! وما تعبدها أنت وما عليك من غيرك ولله تعالى أنبياء فى أقاليم الأرض ولو شاء لبعثهم إلى أهلها وأمرهم بقطعها ! فقال العابد : لابدّ لى من قطعها ، فنابذه للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره فعجز إبليس فقال له : هل لك فى أمر فصل بينى وبينك وهو خير لك وأنفع ؟ قال : وما هو ؟ قال : أطلقنى حتى أقول لك ، فأطلقه فقال إبليس : أنت رجل فقير لا شىء لك إنما أنت كَلٌّ على الناس يعولونك ، ولعلك تحب أن تتفضل على إخوانك وتواسى جيرانك وتشبع وتستغنى عن الناس ! قال : نعم ، قال : فارجع عن هذا الأمر ولك علىّ أن أجعل عند رأسك فى كل ليلة دينارين إذا أصبحت أخذتهما فأنفقت على نفسك وعيالك وتصدّقت على إخوانك ، فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التى يغرس مكانها ولا يضرهم قطعها شيئًا ولا ينفع إخوانك المؤمنين قطعك إياها ! فتفكر العابد فيما قال وقال : صدق الشيخ ! لست بنبى فيلزمنى قطع هذه الشجرة ولا أمرنى الله أن أقطعها فأكون عاصيًا بتركها ، وما ذكره أكثر منفعة ، فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له ، فرجع العابد إلى متعبده فبات ، فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك الغد ، ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئًا ، فغضب وأخذ فأسه على عاتقه فاستقبله إبليس فى صورة

---

(١) انظر : إحياء علوم الدين ٤/٤٦٩.

شيخ فقال له : إلى أين ؟ قال : أقطع تلك الشجرة فقال : كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك إليها ، قال : فتناوله العابد ليفعل به كما فعل أوَّل مرة فقال : هيهات ! فأخذه إبليس وصرعه ، فإذا هو كالعصفور بين رجليه وقعد إبليس على صدره وقال : لتنتهين عن هذا الأمر أو لأذبحنك ! فنظر العابد فإذا لا طاقة له به ، قال : يا هذا غلبتني فخل عني وأخبرني كيف غلبتك أوَّلا وغلبتني الآن ؟ فقال : لأنك غضبت أوّل مرة لله وكانت نيتك الآخرة فسخرني الله لك ، وهذه المرّة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك .

وهكذا :

لما أخلص لله تعالى : أعانه الله تعالى على غلبة الشيطان ..!!

فلما انتفى الإخلاص لله تعالى منه عجز عن غلبة الشيطان ، بل صرعه الشيطان وغلبه .

وهذه - كما رأينا - واحدة من نتائج الإخلاص لله تعالى وآثاره الكثيرة الجليلة .

وفيما يلي : نرى غيرها .

المخلص : محفوظ من السوء والفحشاء

ولأن المخلص لا يرى إلا الله تعالى ..!!
ولأنه لا يقصد بعمله وطاعته سواه سبحانه ..!!
ولأنه نسى ثواب عمله فى الآخرة ..!!
ولأنه أصبح يتمتع بإخلاصه لله ..!!
ولأن الله تعالى : أخلصه لنفسه ..!!
ولأن الله تعالى أبعد عنه - ونصره على - الشيطان ..!!
فقد صار - بفضل الله تعالى - محفوظًا من السوء والفحشاء .

يقول تعالى : ﴿ **وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين** ﴾(١) وقرئت كذلك (المخلِصين)(٢) .

وبذلك : ينفتح أمامه باب فضل الله تعالى للرق فى درجات الطاعة ، والنجاح فى حمل أمانة الدعوة ، وتبليغ هدايات الرسالة .

وهذا : هو الرجاء المنشود لدى حملة الدعوة ، وهو ــ كذلك ــ الهدف المقصود .

والذى يدرك جيداً : أنه بدون الإخلاص لله تعالى لا سبيل إلى بلوغه ، أو النجاح فى الوصول إليه ، أو المحافظة عليه .

ومن هنا : كانت أهمية الإخلاص ، وضرورة التركيز عليه ، والتنبيه الدائم إليه .

---

(١) سورة يوسف ، الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) انظر : اتحاف فضلاء البشر .. ص ٢٦٤ .

الأخـــــوَّة

* تعريف الأخوة .
* ورودها فى القرآن الكريم .
* معنى الأخوة فى الله .
* صفات الأخ .
* أهداف الأخوة فى الله .
* شروط الأخوة فى الله .
* حقوق وواجبات الأخوة .
* غذاء الأخوة .
* ثمار الأخوة .

تعريف الأخوة

الأخوة : هى ترابط القلوب برباط الحب والمودة والمشاركة .

وهى مصدر مأخوذ من : الأخ .

والأخ : هو المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين ، أو من أحدهما ، أو من الرضاع .

ويستعار فى كل مشارك لغيره فى : القبيلة ، أو فى الدين ، أو فى صنعة ، أو فى معاملة ، أو فى مودة ، أو فى غير ذلك من المناسبات(١) .

ولذا يقال : أخ بيِّن الأخوة(٢) .

---

(١) انظر : المفردات فى غريب القرآن « كتاب الألف » .

(٢) انظر : مختار الصحاح مادة « أخ » .

ورودها فى القرآن الكريم

وقد وردت هذه المادة ومشتقاتها فى كتاب الله تعالى ستا وتسعين مرة(١) .

تدور كلها على ثمانية أوجه :(٢)

الأول : الأخ يعنى المشارك فى الولادة ، كقوله تعالى : **﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله ﴾**(٣) يعنى به : أخاه من أمه وأبيه .

الثانى : الأخ يعنى المشارك فى الرضاعة ، كقوله تعالى : **﴿ وأخواتكم من الرضاعة ﴾**(٤) والأخت : مؤنث الأخ ، ويعنى بها : أُخته التى شاركته الرضاعة من ثدى واحد .

الثالث : الأخ من القبيلة ، وليس مشاركًا له : فى الولادة ، ولا فى الرضاعة ، ولا فى الدين ، كقوله تعالى : **﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾**(٥) .

الرابع : الأخ فى الدين والولاية فى الشرك ، كقوله تعالى : **﴿ وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون ﴾**(٦) .

قال الإمام القرطبى : المعنى وإخوان الشياطين ، وهم الفجار من ضلال الإنس ، تمدهم الشياطين فى الغىّ .

ثم يقول : وقيل للفجار « إخوان الشياطين » ؛ لأنهم يقبلون منهم(٧) ، ويوالونهم ، ويشاركونهم .

---

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(٢) انظر : قاموس القرآن ص ٢٤ « بتصرف وإضافة » .

(٣) سورة المائدة : الآية ٣٠ .

(٤) سورة النساء : الآية ٢٣ .

(٥) سورة هود : الآية ٥٠ .

(٦) سورة الأعراف : الآية ٢٠٢ .

(٧) القرطبى ٣٥١/٧ .

الخامس : الأخ الصاحب ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة** ﴾(١) .

قال الإمام القرطبى : (إن هذا أخى) أى : على دينى ، وقيل : أى صاحبى(٢) .

السادس : الأخ الشبه ، يعنى : الشبيه والنظير ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **كلما دخلت أمة لعنت أختها** ﴾(٣) أى : لعنت شبهها ونظيرها .

السابع : الأخ فى دين الإسلام ، والولاية ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾(٤) يعنى : فى الدين والولاية .

الثامن : الأخ فى الحب والمودة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين** ﴾(٥) .

* * *

ويدور بحثنا – إن شاء الله تعالى – حول الوجهين السابع والثامن من أوجه استعمالات القرآن الكريم لهذه المادة ، يعنى : حول الأخوة فى دين الله تعالى ، والأخوة بمعنى الحب ، وبعبارة واحدة ، وعنوان يجمعهما : يدور بحثنا حول : الأخوة بمعنى الحب فى الله تعالى .

---

(١) سورة ص : الآية ٢٣ .

(٢) القرطبى ١٧٢/١٥ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٣٨ .

(٤) سورة الحجرات : الآية ١٠ .

(٥) سورة الحجر : الآية ٤٧ .

الأخوة فى الله

الأخوة فى الله :(١) رباط إيمانى يقوم على منهج الله تعالى .

وهى : نعمة إلهية ، يغدقها الله على قلوب المخلصين من عباده ، والأصفياء من أوليائه ، والأتقياء من خلقه ، الذين علم منهم صدق إيمانهم وعميق إخلاصهم .

وهى : قوة نفسية تورث الشعور العميق بالمحبة ، والعاطفة ، والاحترام ، والثقة المتبادلة ، بين الذين تربطهم : أواصر العقيدة الإسلامية ، ووشائج الإيمان والتقوى .

لذا : كانت « الأخوة فى الله » صفة ملازمة للإيمان ، وخصلة مرافقة للتقوى .

إذْ لا أخوة بدون إيمان ، ولا إيمان بدون أخوة ؛ فالله تعالى يقول : **﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾**(٢) .

كما أنه : لا أخوة بدون تقوى ، ولا تقوى بدون أخوة ، يقول تعالى : **﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾**(٣) .

فإن وجدتَ أخوة ، ولم تجد من ورائها إيمانًا : فهو التقاء مصالح ، وتبادل منافع .

وإن وجدت إيمانًا ، ولم تجد بجانبه أخوة : فهو إيمان ناقص ، يحتاج إلى معالجة .

---

(١) انظر : الأخوة والحب فى الله ، والأخوة لعبدالله ناصح علوان ، من ركائز الدعوة ، نظرات فى رسالة التعاليم .

(٢) الحجرات : الآية ١٠ .

(٣) سورة الزخرف : الآية ٦٧ .

وعلى هذا :

فأخوة فى الله ، هى : « الأخوة الإسلامية » .

والأخوة الإسلامية : تمتاز على كل أساس يهتدى إليه البشر ، لأنها عقيدة قوية ، تحوى : ركائز روحية ، وإنسانية ، لا افتعال فيها ولا تزوير .

إنها أخوة تعنى : أن كل فرد يحتفظ لأخيه بمشاعر الحب والإيثار ، ويؤدى حقوقه وإن كان لا ينتفع منها بشيء ؛ لأنه يعامل فى ذلك ربه ، ويرجع فى ذلك إلى إيمانه بالثواب والجزاء الحسن .

وبذلك : ترتفع الأخوة الإسلامية عن نطاق المصلحة ، وتسمو فوق حدود المادة(١) ، ثم تتجه إلى الله تعالى فى نقائها خالصة صادقة .

﴿ قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾(٢) .

﴿ يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾(٣) .

وقال - ﷺ - : **« الأرواح جنود مجندة : ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف »**(٤) .

وفى الآثار : ما يوضح هذه الأخوة بجلاء وقوة وكثرة .

ونكتفى منها بهذا المثال :(١) .

---

(١) انظر : الأخوة والحب فى الله ص ١١ - ١٣ ، من ركائز الدعوة ص ١٢٠ ، ١٢١ (بتصرف يسير) .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٥١ .

(٣) سورة الحشر : الآية ١٠ .

(٤) رواه البخارى عن عائشة ورواه مسلم والإمام أحمد وأبو داود عن أبى هريرة .

(٥) انظر الاحياء ١٢١/٢ .

روى أن بعض الخلفاء أمر بضرب رقاب بعض الصوفية ، وفيهم ، أبو الحسين النورى .

فبادر أبو الحسين إلى السياف ، ليكون هو أول مقتول ، فقيل له فى ذلك ، فقال : أحببت أن أوثر إخوانى بالحياة فى هذه اللحظة .

فلما عرف الخليفة ذلك : عفا عنهم جميعًا .

وإذا كان هذا فى الدنيا : فإنها فى الآخرة كذلك لها مثل هذه الصور الرائعة .

ففى الأحياء للإمام الغزالى :
قيل : إن أحد الأخوين فى الله تعالى ، يقال له : ادخل الجنة .

فيسأل عن منزلة أخيه ..

فإن كان دونه : لم يدخل الجنة حتى يُعْطَى أخوه مثل منزله .

فإن قيل له : لم يكن يعمل مثل عملك !!

فيقول : إنى كنت أعمل لى وله .

فيعطى جميع ما يسأل لأخيه ، ويرفع أخوه إلى درجته »(١) .

---

(١) الإحياء ٢٩٨/٥ .

صفات الأخ

إن الأخوة نعمة إلهية ، وهدية ربانية ، لها مواصفات تتوافر فيمن يتحلى بها ، كما ينبغى توافرها فيمن يحرص على التحلى بها .

بمعنى أنه على الأخ العامل : أن يجتهد كل الاجتهاد فى أن تتوافر فيه هذه الصفات ، كما أن عليه التأكد من توافرها فيمن يؤثر صحبته وأخوته .

يقول الإمام الغزالى : ينبغى فيمن تؤثر صحبته أن يكون : عاقلاً ، حسن الخلق ، غير فاسق ، ولا مبتدع ، ولا حريص على الدنيا(١) .

وليست هذه الصفات بغريبة ولا بكثيرة على من يحرصون : أن تسود « الأخوة فى الله » بينهم ، وأن تظللهم رحمات الله تعالى بسببها ، وأن تسعد حياتهم فى أجوائها وذلك :

١ - لأن العقل(٢) : هو الأصل فى الإنسان ، وهو الأساس فى الأخ .

والمقصود بالأخ العاقل : الذى يفهم الأمور على وجهها السليم ، إما بنفسه ، وإما إذا فُهِّم .

وكان ذلك : لأنه لا خير فى صحبة الأحمق ، إذْ إلى الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وإن طالت ، كما أن الأحمق : قد يضرك وهو يريد نفعك وإعانتك من حيث لا يدرى .

يقول الشاعر :

إنى لآمنُ من عدوٍّ عاقل وأخاف خلًّا يعْتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه أدرِى فأرْصُدُ والجنون فنون

---

(١) الإحياء ٢/٢١٨ .

(٢) الإحياء ٢/٢١٨ (بتصرف) .

٢ – ولأن حسن الخلق : لابد منه(١) .

إذ رب عاقل يدرك الأشياء على ما هى عليه ، ولكن إذا غلبه غضب ، أو شهوة ، أو بخل ، أو جبن ، أطاع هواه ، وخالف ما هو المعلوم عنده ؛ بعجزه عن قهر صفاته وتقويم أخلاقه ، فلا خير فى صحبته .

وقد جمع علقمة العطاردى حسن الخلق فى وصيته لابنه حين حضرته الوفاة ، فقال :(٢)

« يا بنى ..!! إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة :

فأصحب من إذا خدمته صانك ، وإن صحبته زانك ، وإن قعدت بك مؤنة أعانك .

أصحب من : إذا مددت يدك بخير مدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ، وإن رأى سيئة سدها .

أصحب من : إذا سألته أعطاك ، وإن سكتّ ابتداك ، وإن نزلت بك نازلة واساك .

أصحب من : إذا قلت صدق قولك ، وإن حاولتما أمرا أمّرك ، وإن تنازعتما آثرك » .

وقال بعض الأدباء(٣) : لا تصحب من الناس إلا من : يكتم سرك ، ويستر عيبك ؛ فيكون معك فى النوائب ، ويؤثرك بالرغائب ، وبنشر حسنتك ، ويطوى سيئتك .

فإن لم تجده : فلا تصحب إلا نفسك .

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه :(١)

إن أخاك الحق من كان معك   ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا رَيْبُ الزمان صدعك   شتت فيه شمله ليجمعك

وقال بعض العلماء(٢) : لا تصحب إلا رجلين : رجل تتعلم منه شيئًا فى أمر دينك ؛ فينفعك ، أو رجل تعلِمه شيئًا فى أمر دينه ، فيقبل منك ، والثالث : فاهرب منه .

٣ – ولأن الفاسق المصر على فسقه : لا فائدة فى صحبته(٣) .

إذْ إن من يخاف الله تعالى : لا يُصِرُّ على كبيرة .

ومن لا يخاف الله تعالى : لا تؤمن غائلته ، ولا يوثق بصداقته وأخوته ، بل يتغير بتغير الأغراض .

قال تعالى : **﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ﴾**(٤) .

وقال تعالى : **﴿ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه ﴾**(٥) .

وقال تعالى : **﴿ واتبع سبيلَ من أناب إلى ﴾**(٦) وفى مفهوم هذه الآية : الزجر عن أخوة الفاسق وصداقته(٧) .

كما أن مشاهدة الفسق والفساق : تهوّن أمر المعصية على القلب ، وتبطل نفرة القلب عنها(٨) .

وقال سعيد بن المسيب : لا تنظروا إلى الظلمة ؛ فتحبط أعمالكم الصالحة(٩) .

٤ – ولأن المبتدع : مستحق للهجر والمقاطعة .

---

(١) نفس المصدر .
(٢) نفس المصدر .
(٣) نفس المصدر .
(٤) سورة الكهف الآية ٢٨ .
(٥) سورة طه الآية ١٦ .
(٦) سورة لقمان : الآية ١٥ .
(٧) انظر : الإحياء ٢/٢١٨ بتصرف .
(٨) الأحياء ٢/٢٢٠ .
(٩) نفس المرجع .

إذ فى صحبته : خطر سراية البدعة ، وتعدى شؤمها إلى من يصاحبه أو يؤاخيه(١) .

ويقول تعالى تنفيرًا منه ومن أمثاله **﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ﴾**(٢) .

وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الحث على طلب التدين فى الصديق : عليك بإخوان الصدق ، تعش فى أكنافهم ، فإنهم : زينة فى الرخاء ، وعدة فى البلاء .

وضع أمر أخيك على أحسنه ، حتى يجيئك ما يغلبك منه ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين من القوم ، ولا أمين إلا من حشى الله .

فلا تصحب الفاجر : فتتعلم من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، واستشر فى أمرك الذين يخشون الله تعالى(٣) .

٥ - ولأن الحريص على الدنيا : صحبته سم قاتل .

إذ إن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء ، بل إن الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى صاحبه .

فلذلك : تكره صحبة طلاب الدنيا ، ويستحب صحبة الراغبين فى الآخرة(٤) .

قال تعالى : **﴿ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴾**(٥) .

---

(١) الإحياء ٢/٢١٨ بتصرف .

(٢) سورة الحج : الآية ١٣ .

(٣) الإحياء ٢/٢١٨ .

(٤) الإحياء ٢/٢٢٠ بتصرف .

(٥) سورة النجم : الآية ٢٩ .

وقال ﷺ : « **الدنيا : دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له** »(٢) .

وقال جعفر الصادق رضى الله عنه : لا تصحب خمسة .

الكذاب : فإنك منه على غرور ، وهو مثل السراب : يقرب منك البعيد ، ويبعد عنك القريب .

والأحمق : فإنك لست منه على شيء ، يريد أن ينفعك فيضرك .

والبخيل : فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه .

والجبان : فإنه يسلمك ويفر عند الشدة .

والحريص على الدنيا : فإنه يبيعك بأكلة ، أو أقل منها ، فقيل : وما أقل منها ؟ قال : الطمع فيها ، ثم لا ينالها(١) .

---

(٢) رواه : مسلم والإمام أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه .

(٢) الإحياء ٢١٩/٢ (بتصرف يسير) .

أهداف الأخوة فى الله

لكل شىء هدف وغاية ، والأهداف والغايات : فيها الغالى وفيها الرخيص .

وأهداف الأخوة فى الله تعالى : تسمو وتعلو قيمتها بسمو الأخوة ذاتها .

ولابد أن تكون هذه الأهداف واضحة لكل من يشرفه الله تعالى بنعمة الأخوة .

وقد حدد القرآن الكريم هذه الأهداف فى آياته : لتصبح واضحة لكل المتحابين فى الله المتآخين فى طاعته ؛ تمكينا لهم من فهمها ، ومساعدة لهم على نوالها .

كما جعلها القرآن الكريم – بهذا التحديد – المقياس الذى ينبغى أن نقيس به من نريد مؤاخاتهم فى الله تعالى(١) .

ولنا أن نفهم – بدورنا – أن هذه الأهداف : هى صفات المثل الأعلى التى تنشده الأخوة فى الله .

كما ينبغى أن نلاحظ : أن هذه الصفات لا توجد فى المرء دفعة واحدة ، وإنما تتكامل على مر الأيام ، إذ إن الأخ الذى تبحث عنه ليعينك : إنما يبحث – كذلك – عنك لتعينه .

وهذه الأهداف هى(٢) :

١ – التعاون على الحياة .

٢ – المشاركة فى الأمر .

٣ – الإعانة على طاعة الله .

---

(١) انظر : من ركائز الدعوة ص ١٢٤ بتصرف يسير .

(٢) نفس المرجع .

يقول تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ **واجعل لى وزيرًا من أهلى * هارون أخى * أشدد به أزرى * وأشركه فى أمرى * كى نسبحك كثيرًا * ونذكرك كثيرًا * إنك كنت بنا بصيرًا** ﴾(١) .

لقد حدد موسى عليه السلام : الغاية من الأخوة التى ننشدها ، فهو يريد من أخيه هارون :

أن يكون : سندًا له ، يشد عضده ، ويعينه على نوائب الحياة .

وهو يريده : شريكًا فى أمره ، يقاسمه بؤسه ونعيمه ، ويتبادل وإياه الرأى حياله .

ثم هو يريده : أخًا يعينه على ذكرالله وتسبيحه(٢) .

هذه هى أهداف الأخوة فى الله تعالى ، التى يجب أن يحرص على تحقيقها المتحابون فى الله .

وما أعظمها من أهداف :

* * *

إذ إن التعاون على الحياة ..!!

دعا إليه القرآن الكريم وشجع عليه ، بل أمر به جميع المؤمنين ، فكان الأمر من باب أولى للأخوة المتحابين فى الله .

يقول تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾(٣) .

ويقول تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم** ﴾(٤) .

ويقول – ﷺ – : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان : يشد بعضه بعضًا** »(٥) .

---

(١) سورة طه : الآيات ٢٩ – ٣٥ .

(٢) من ركائز الدعوة ص ١٢٤ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٢ .

(٤) سورة الحجرات : الآية ١٠ .

(٥) رواه البخارى كتاب الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا .

ويقول ﷺ : « **من ولى منكم عملاً ، فأراد الله به خيرًا : جعل له وزيرًا صالحًا ، إن نسى ذكره ، وإن ذكر أعانه** »⁽¹⁾ .

ويقول الإمام الغزالى : كان فى السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة ، يقوم بحاجتهم ، ويتردد كل يوم عليهم ، ويمونهم من ماله ، فكانوا لا يفتقدون من أبيهم إلا عينه . .

وكان الواحد منهم : يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل : هل لكم زيت ؟ هل لكم ملح ..؟ هل لكم حاجة ؟

وكانوا يقومون بذلك : من حيث لا يعرفهم أحد .

وبهذا تظهر الشفقة والأخوة والتعاون .

فإذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه : فلا خير فيها⁽²⁾ .

* * *

كما أن المشاركة فى الأمر :

دعا إليها القرآن الكريم – كذلك – وشجع عليها ، بل أمر بها المؤمنين جميعًا ، فكان الأمر من باب الأولى للأخوة المتحابين فى الله .

يقول تعالى فى وصف المؤمنين : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾⁽³⁾ .

ويقول تعالى حثا على المشاركة المادية : ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾⁽⁴⁾ .

ويقول ﷺ – كذلك – « **المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه : كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم**

---

(1) رواه : النسائى – عن عائشة – كتاب : البيعة ، باب : وزير الإمام .

(2) الإحياء ٢/٢٢٣ .

(3) سورة الشورى : الآية ٣٨ .

(4) سورة الحشر : الآية ٩ .

كربة : فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلمًا : ستره الله يوم القيامة »(١) .

وقال عطاء : تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث :
فإن كانوا مرضى : فعودوهم .
أو مشاغيل : فأعينوهم .
أو كانوا نسوا : فذكروهم(٢) .

* * *

أما الهدف الثالث : وهو الإعانة على طاعة الله .

فهو الغرض الحقيقى ، والفوز الكبير ، والنتيجة المرجوة من الأخوة فى الله .

فقد دعا إليها القرآن الكريم – أيضًا – وشجع عليها ، بل أمر المؤمنين بها جميعًا ، فكان الأمر من باب الأولى – كذلك – للأخوة المتحابين فى الله .

يقول تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾(٣) .

وقالوا لعيسى عليه السلام : من نجالس يا روح الله ..؟ قال : جالسوا : من تذكركم بالله رؤيته ، ومن يزيد فى علمكم كلامه ، ومن يرغبكم فى الآخرة عمله(٤) .

---

(١) رواه البخارى كتاب المظالم باب « لا يظلم المسلم المسلم » .

(٢) الإحياء : ٢/٢٢٤ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٢ .

(٤) الإحياء ٢/٢٠٢ .

شروط الأخوة فى الله

إن الأخوة تنقسم إلى قسمين :(١)

ما يقع بالاتفاق : كالصحبة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع فى المكتب أو المدرسة أو السوق أو فى الأسفار أو خلاف ذلك .

وما يقع بالاختيار والقصد ، حتى وإن تناءت الديار ، وبعدت المسافات .

وهذا الذى يقع بالاختيار :

إما أن يكون لغرض ، مشروع أو غير مشروع .

وإما أن يكون بدون غرض ، سوى الحب فى الله ولله ، خاليا من شوائب الدنيا ، وأغراضها ، ولا محرك له سوى الإيمان بالله تعالى لا غير ، ولا مأرب فيه إلا أن تكون (كلمة الله هى العليا)(٢) .

وحتى يتحقق ذلك ، ويتم التأكد من خلوه عن الشوائب ، وتكون الأخوة لله وفى الله ، لابد من توافر هذه الشروط :

١ - إخلاص القصد بهذه الأخوة .

بمعنى : أن تكون أخوة لله تعالى خالصة من كل مصلحة ذاتية ، أو منفعة شخصية .

يقول تعالى : ﴿ **ألا لله للدين الخالص** ﴾(٣) .

وكذلك : له الأخوة الخالصة ، والعمل الخالص ، و .. الخ .

وكذلك كل شىء بشرط : أن يكون القصد فيه ، والتوجه به لله تعالى وحده .

---

(١) الإحياء ٢/٢٠٥ بتصرف .

(٢) سورة التوبة : الآية ٤٠ .

(٣) سورة الزمر : الآية ٣ .

يقول ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى** » الحديث(١) .

وروى عن رسول الله ﷺ : « **أن رجلا زار أخا له فى الله .**
فأرصد الله له ملكا ، فقال : أين تريد ..؟
قال : أريد أن أزور أخى فلانا .

فقال : ألك حاجة عنده ..؟
قال : لا .
قال : ففيم ..؟
قال : أحبه فى الله .

قال : فإن الله أرسلنى إليك أخبرك بأنه يحبك لحبك إياه ، وقد وجبت لك الجنة »(٢) .

ويقول ﷺ : « **من عاد مريضًا ، أو زار أخا له فى الله ؛ ناداه مناد : أن طبت ، وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً** »(٣) .

٢ - إقتران الأخوة بالإيمان والتقوى .

بمعنى : أن يختار المسلم من الأصحاب ليؤاخيه ، من يتوافر فيه مع الإيمان : التقوى وحسن الخلق .

يقول تعالى : ﴿ **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** ﴾(٤) .

يقول القرطبى : فإنهم أخلاء فى الدنيا ، أخلاء فى الآخرة(٥) .

---

(١) رواه البخارى ، كتاب : بدء الوحى ، باب « كيف كان بدء الوحى ..» الخ .

(٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب البر ، باب : فى فضل الحب فى الله .
ورواه : الإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة .

(٣) رواه : الترمذى ، كتاب البر ، باب : ما جاء فى زيارة الإخوان ، وقال : حديث حسن غريب .

(٤) سورة الزخرف : الآية ٦٧ .

(٥) تفسير القرطبى ١٦/١٠٩ .

وقد نهى الله تعالى عن أخوة ومودة من لم يتوافر فيه الإيمان والتقوى معا فى قوله تعالى : ﴿ **لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم** ﴾ الآية(١) .

وكان على رضى الله عنه يقول : أحيوا الطاعات بمجالسة من يستحيا منه(٢) .

٣ - الالتزام فى هذه الأخوة بمنهج الإسلام من الكتاب والسنة ، وتجنب الخرافة والبدعة .

يقول تعالى : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء** ﴾(٣) .

ويقول تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾(٤) .

وإذا كان هذا لعامة المؤمنين فهو للأخوة المتحابين فى الله تعالى من باب الأولى .

ولذلك يقول ﷺ فى حديث السبعة الذين يظلهم الله تعالى بظله يوم القيامة حيث لا ظل إلا ظله « **ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه** »(٥) أى اجتمعا على طاعته ، وتفرقا على طاعته ، وفق منهج الإسلام من الكتاب والسنة .

وقال الحسن رضى الله عنه : يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول : « المرء مع من أحب » ؛ فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم ، فإن اليهود والنصارى : يحبون أنبياءهم وليسوا معهم(٦) .

---

(١) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

(٢) الإحياء ٢/٢٢٠ .

(٣) سورة النحل : الآية ٨٩ .

(٤) سورة الحشر : الآية ٧ .

(٥) من حديث رواه : البخارى ، كتاب : الأذان ، باب : من جلس ينتظر الصلاة .
ورواه : مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : فضل إخفاء الصدقة .

(٦) الإحياء ٢/٢٠٤ .

يقول الإمام الغزالى وفى ذلك إشارة إلى أن مجرد الأخوة من غير موافقة الأعمال لمنهج الله : لا يفيد(١) .

ومن أجل هذا ، وفى ظلال هذه الأخوة والحب فى الله : كان الرجلان من أصحاب رسول الله – ﷺ – ، إذا التقيا ، لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة (والعصر) ، ثم يسلم أحدهما على الآخر .

بمعنى : أنهما يتعاهدان على الإيمان والعمل الصالح ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر(٢) .

٤ – قيامها على التناصح فى الله .

بمعنى : أن يكون الأخ مرآة أخيه المؤمن ، فإن رأى أحدهما من أخيه خيرًا : شجعه عليه ، وطلب منه المزيد ، وإن رأى منه تقصيرًا : نصحه سرًا ، وطلب منه أن يتوب إلى الله تعالى ، وأن يعود إلى الحق(٣) .

يقول تعالى : **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾**(٤) .

وإذا كان هذا فى عموم الأمة واجب : فهو بين المتآخين المتحابين فى الله أوجب وأوجب !!

ويقول النبى ﷺ : **« الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم »**(٥) .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتناصحون فيما بينهم ، ويبايعون النبى ﷺ على هذا التناصح(٦) .

---

(١) الإحياء ٢/٢٠٤ (بتصرف) .

(٢) من ركائز الدعوة ص ١٢٦ .

(٣) من ركائز الدعوة ص ١٢٦ .

(٤) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٥) رواه : مسلم ، كتاب الإيمان ، باب « بيان أن الدين النصيحة » .

(٦) من ركائز الدعوة ص ١٢٦ .

روى البخارى ومسلم بسندهما عن جرير ابن عبدالله أنه قال : « **بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم** »(١) .

وما ذلك : إلا لقوة أخوتهم ، وشدة محبتهم ، وفرط شفقتهم على بعضهم البعض ، وحبهم الخير - كذلك - لبعضهم البعض .

٥ - قيامها على التعاون والتكافل فى السراء والضراء .
يقول تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾(٢) .

والأمر فى الآية لعامة المسلمين ، وهو للمتآخين المتحابين فى الله من باب الأولى .

وكذلك الحال فى قول النبى ﷺ : « **مثل المؤمنين فى توادهم ، وتراحمهم ، وتعاونهم ، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** »(٣) .

ولذا أوصى بعض السلف الصالح ابنه قائلاً : يا بنى !! لا تصحب من الناس إلا من :

إذا افتقرت إليه : قرب منك .
وإن استغنيت عنه : لم يطمع فيك .
وإن علت مرتبته : لم يرتفع عليك(٤) .

---

(١) رواه البخارى ، كتاب الإيمان ، باب « قول النبى ﷺ الدين النصيحة .. » الخ . ورواه : مسلم كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة .

(٢) سورة المائدة : الآية ٢ .

(٣) رواه : البخارى ، كتاب : الأدب ، باب : رحمة الناس والبهائم .
ورواه : مسلم - واللفظ له - كتاب : البر ، باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم .. إلخ .

(٤) الإحياء ٢٣٩/٢ .

حقوق وواجبات الأخوة

الكلام النظرى عن الأخوة – أو أى شيء آخر – سهل وغير مكلف ، ولذا : يجيده الكثيرون ، وقد يتغنى به الماكرون .

أما إذا ما انتقل الحديث عن الأخوة إلى دائرة الفعل والتطبيق ، وأصبح يدور بين الحقوق والواجبات : ظهرت المعادن ، وانكشفت النوايا ، وافتضح أمر الماكرين والأدعياء ، ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** ﴾(١) .

ولذلك : جعل الإسلام للأخوة حقوقًا وواجبات .

بها يتميز الصادق من الكاذب ، والعامل من الخامل ، ومن يحمل هموم إخوانه ، ومن يكون : كلا وعبئًا عليهم ، ودخيلاً فيهم ، ودعيًّا بينهم .

كما يتحدد بحسن أدائها والإخلاص فيها : درجة الأخ عند إخوانه ، وعند الله سبحانه وتعالى .

وهذه الحقوق والواجبات بين المتآخين فى الله تعالى : أمر زائد على الحقوق والواجبات العامة بين المسلمين جميعًا ، من : إفشاء السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وعدم الظلم ، والتباغض ، والتحاسد .. الخ .

كما أن الإسلام يهدف بها ومنها إلى : تربية أبناء الدعوة ، وحملة الرسالة .

إذ هى تقوم على : اكتشاف واستخلاص وبناء الصفوة المختارة من إخوة الإسلام ، المتحابين فى الله ، وجيل الإسلام : الحامل لهموم المسلمين ، والصانع لآمالهم .

---

(١) الرعد : الآية ١٧ .

كما أن الإسلام يهدف بها ومنها إلى : تكوين جيل ، مختار ، مستخلص ، منتقى ، يتعاون مع بعضه البعض على الحياة بهدف صبغها صبغة إسلامية ، وإدارة شئونها إدارة عادلة ، ونشر السلام بين ربوعها ؛ ليحيا من يحياها : آمنا فى سرية ، معافى فى بدنه ، يعبد - فى كل عمل يقوم به - ربه ، كما يتشاركون مع بعضهم البعض فى أمورهم ؛ لتهون عليهم مصاعبها ، وليذكر بعضهم بعضا بشكر الله تعالى على كل خير فى أمورهم ، كما يتعاونون من خلال هذه الحقوق والواجبات : على طاعة الله تعالى ، وحسن عبادته ، ونشر دينه ، وإعلاء كلمته .

ومن المعلوم : أن ما يكون حقًا لأخ فى وقت ما ، يكون واجبًا عليه لأخيه فى نفس الوقت ، وأحيانًا فى وقت غيره .

وقد جعل الإمام الغزالى هذه الحقوق والواجبات ثمانية(١) ، وهى على النحو التالى :

١ - فى المال .
٢ - فى النفس .
٣ - عدم نشر العيوب .
٤ - إسداء النصيحة .
٥ - العفو عن الزلات والهفوات .
٦ - الدعاء للأخ فى حياته وبعد مماته .
٧ - الوفاء والإخلاص .
٨ - التخفيف وترك التكلف .

وسنحاول - بكثير من الإيجاز - أن نتناول هذه الأمور بالتوضيح والتمثيل ؛ ليسهل التطبيق لها ، والالتزام بها .

(الأول) : فى المال

بمعنى : أن يكون هناك مساهمة ومشاركة بالمال بين المتآخين المتحابين فى الله ، فى السراء والضراء .

---

(١) انظر : الإحياء ٢٢٠/٢ وما بعدها (بتصرف غير يسير) .

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾(١) .

ويقول الإمام الغزالى : والمواساة بالمال مع الإخوة ، على ثلاث مراتب(٢) :

أدناها : أن تقوم بحاجة أخيك من فضل مالك ابتداءً ، دون أن تحوجه إلى السؤال ؛ فإن أحوجته إلى السؤال : فهو غاية التقصير فى حق الإخوة .

وهذه الدرجة : ليست مرضية عند ذوى الدين .

روى : أن عتبة الغلام جاء إلى منزل رجل كان قد آخاه ، فقال : احتاج من مالك إلى أربعة آلاف ، فقال : خذ ألفين ، فأعرض عنه وقال : آثرت الدنيا على الله ، أما استحييت أن تدعى الأخوة فى الله وتقول هذا ؟!!(٣) .

والثانية : أن تنزله منزلة نفسك ، وترضى بمشاركته إياك فى مالك ، ونزوله منزلتك ، حتى تسمح بمشاطرته لك فى المال .

قال الحسن : كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه(٤) .

والثالثة ، وهى : أعلا هذه الرتب : أن تؤثره على نفسك ، وتقدم حاجته على حاجتك .

وهذه : رتبة الصديقين ، ومنتهى درجات المتحابين .

وهى : التى وصف الله تعالى بها المؤمنين فى قوله تعالى : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** ﴾(٥) أى : كانوا خلطاء فى الأموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض(٦) .

---

(٢) سورة الحشر : الآية ٩ .

(٢) الإحياء ٢٢١/٢ .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه .

(٥) سورة الشورى : الآية ٣٨ .

(٦) نفس المصدر .

قال ابن عمر رضى الله عنهما : اهدى رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - رأس شاة فقال : أخى فلان أحوج مني إليه ؛ فبعث به إليه ، فبعثه ذلك الإنسان إلى آخر ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر ، حتى رجع إلى الأول ، بعد أن تداوله سبعة(١) .

وروى : أن مسروقًا أدين بدين ثقيل ، وكان على « خيثمة » أخيه فى الله ، دين ، فذهب مسروق - أى : بعد أن يسر الله حاله - وقضى دين خيثمة - دون أن يعلمه - وذهب خيثمة - فى نفس الوقت - فقضى دين مسروق(٢) .

أى : إن كل واحد منهما آثر تسديد دين أخيه على دين نفسه .

ومن الجدير بالملاحظة : أن الأخ إن لم يجد نفسه فى رتبة من هذه الرتب مع أخيه : فليوقن أن عقد الأخوة بينهما لم ينعقد بعد فى الباطن ، وإنما الجارى بينهما : مخالطة رسمية ، لا وقع لها فى العقل والدين .

(الثانى) : فى النفس .

بمعنى : أن يكون هناك مساهمة ومشاركة بالنفس بين المتآخين المتحابين فى الله ، فى السراء والضراء .

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : **﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾**(٣) .

وما يشير إليه قول النبى - ﷺ - : **« من كان فى حاجة أخيه : كان الله فى حاجته »**(٤) .

ويقول الإمام الغزالى : وللإعانة بالنفس فى قضاء الحاجات درجات ، كما للمواساة بالمال :(٥)

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) سورة المائدة : الآية ٢ .

(٤) من حديث رواه البخارى كتاب « المظالم » ، باب « لا يظلم المسلم المسلم » .

(٥) الإحياء ٢٢٣/٢ بتصرف .

أدناها : القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ، ولكن مع البشاشة ، وإظهار الفرح ، وقبول المنّة .

قضى ابن شبرمة حاجة كبيرة لبعض إخوانه : فجاءه أخوه بهدية ، فقال له : ما هذا ؟ قال : لما أسديته إلى ؛ فقال : خذ مالك عافاك الله ، ثم قال له : إذا سألت أخاك حاجة : فلم يجتهد فى قضائها ؛ فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات ، وعده فى الموتى .

الثانية : أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك ، أو أهم من حاجتك ، وأن تكون متفقدًا لأوقات الحاجة ، غير غافل عن أحواله ، كما لا تغفل عن أحوال نفسك ، بل تغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة إلى الاستعانة ، فى الوقت الذى تقوم بحاجته كأنك لا تدرى أنك قمت بها ، ولا ترى لنفسك حقًا بسبب قيامك بها .

قال الحسن : من شيع أخاه فى الله ، بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيامة يشيعونه إلى الجنة .

الثالثة : أن لا يقتصر على قضاء الحاجة ، بل يجتهد فى البداية بالإكرام فى : الزيادة ، والإيثار ، والتقديم على الأقارب والولد .

ومن تمام الإكرام : أن لا ينفرد بطعام لذيذ ، أو بحضور مسرة دون أخيه ، بل يتنغص لفراقه ، ويستوحش بانفراده عنه .

يقول تعالى : ﴿ **رحماء بينهم** ﴾(١) أى : يرحم بعضهم بعضًا ، وقيل : متعاطفون متوادون(٢) .

ويقول الإمام الغزالى : وفيه إشارة إلى الشفقة ، وزيادة الإكرام(٣) .

وكان الحسن رضى الله تعالى عنه يقول : إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا ..!!

---

(١) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(٢) القرطبى ٢٩٢/١٦ .

(٣) الإحياء ٢٢٤/٢ .

لأن أهلنا : يذكروننا بالدنيا .
وإخواننا : يذكروننا بالآخرة(١) .
(الثالث) : عدم نشر العيوب

بمعنى : أن يسكت عن : ذكر عيوب أخيه ، فى غيبته وحضرته ، وعن التجسس والسؤال عن أحواله ، وعن القدح فى : أحبابه ، وأهله ، وولده ، وعن حكاية قدح غيره فيه ، فإن الذى سبَّك من بلَّغك .

وبالجملة : فليسكت عن كل كَلام يكرهه أخوه جملة وتفصيلاً ، فى حضوره أو غيبته ، أمامه أو أمام غيره .

إلا إذا وجب عليه النطق فى : أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، ولم يجد رخصة فى السكوت ، فإذْ ذاك لا يبالى بكراهته ، فإن ذلك : إحسان إليه فى التحقيق ، وإن كان يظن إنها إساءة فى الظاهر(٢) .

وهذا مما يشير إليه قوله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾**(٣) .

قال ابن المبارك : المؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يطلب العثرات(٤) .

وذلك : لأن المؤمن الكريم أبدا يحضر فى نفسه محاسن أخيه ؛ لينبعث من قلبه التوقير والود والاحترام ، وأما المنافق اللئيم : فإنه أبدا يلاحظ المساوىء والعيوب .

قال عيسى عليه السلام للحواريين : كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائمًا وقد كشف الريح ثوبه عنه ؟
قالوا : نستره ونغطيه .

---

(١) نفس المصدر .
(٢) انظر : الإحياء ٢/٢٢٥ .
(٣) سورة الحجرات : آية ١٢ .
(٤) نفس المصدر .

قال : بل تشكفون عورته .

قالوا : سبحان الله ..! من يفعل هذا ؟

فقال : أحدكم يسمع بالكلمة فى حق أخيه ، فيزيد عليها ، ويشيعها بأعظم منها .

(الرابع) : نشر المحاسن ، وإسداء النصح .

أ- بمعنى : أن تثنى عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثر هو الثناء عنده ، فإن ذلك من أعظم الأسباب فى جلب المحبة .

وكذلك : الثناء على أولاده ، وأهله ، وصنعته ، وفعله ، حتى على : عقله ، وخلقه ، وهيئته ، وخطه .. وجميع ما يفرح به .

وذلك : من غير كذب ، وإفراط ، ولكن تحسين ما يقبل التحسين : لابد منه .

وآكد من ذلك : أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع إظهار الفرح ، فإن إخفاء ذلك محض الحسد .

ومن ذلك كذلك : أن تشكره على صنيعه فى حقك ، بل على نيته وإن لم يتم ذلك .

يقول أحد الصالحين : ما ذكر أخ لى إلا تصورت نفسى فى صورته ، فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال فىَّ .

وقد نظر أبو الدرداء إلى ثورين يحرثان فى فدان ، فوقف أحدهما يحك جسمه ، فوقف الآخر .

فبكى أبو الدرداء ، وقال : هكذا الإخوان فى الله ، يعملان لله ، فإذا وقف أحدهما : وافقه الآخر ، وبالموافقة يتم الإخلاص ، ومن لم يكن مخلصًا فى إخائه فهو منافق .

ب – كما يعنى ذلك : إسداء النصح له ، بذكر آفات الفعل الخاطىء ، وفوائد تركه ، وتخويفه بما يجلب من نتائج فى الدنيا والآخرة ؛ لينزجر عنه(١) .

وعليه أن ينبه إلى عيوبه ، ولكن ينبغى أن يكون ذلك فى السر ، بحيث لا يطلع عليه أحد .

إذْ ما كان فى السر – من النصح – فهو شفقة ونصيحة ، وما كان على الملأ : فهو توبيخ وفضيحة .

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه : من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه(٢) .

وكان عمر رضى الله تعالى يستهدى النصيحة من إخوانه ، ويقول : رحم الله إمرأ أهدى إلى أخيه عيوبه(٣) .

(الخامس) : العفو عن الزلات والهفوات .

بمعنى : أنه إذا وقع تقصير فى حق الأخوة ، أو خطؤ مًّا ، فعلى الأخ : العفو والاحتمال .

بل إن كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ، ويتصور التماس عذر له ، من قريب أو بعيد فهو واجب بحق الأخوة .

وقد قيل : ينبغى أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرًا ، فإن لم يقبله قلبك : فرد اللوم إلى نفسك ، فتقول بقلبك : ما أقساك !! يعتذر إليك أخوك سبعين عذرًا فلا تقبله ..! فأنت المعيب لا أخوك(٤) .

---

(١) وانظر : مواقف الصحابة والتابعين من الأخ عند ارتكابه للمعصية بتوسع فى الإحياء ٢/٢٣٣ وما بعدها .

(٢) الإحياء ٢/٢٣٢ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الإحياء ٢/٢٣٦ .

وقال الأحنف : حق الصديق أن تحتمل منه ثلاثا : ظلم الغضب ، وظلم الدالة ، وظلم الهفوة(١) .

وقال آخر : ما شتمت أحدًا قط ، لأنه إن شتمنى كريم : فأنا أحق من غفرها له ، وإن شتمنى لئيم : فلا أجعل عرضى غرضا له(٢) .

وقال بعضهم : إذا واخيت أحدًا فى هذا الزمان : فلا تعاتبه على ما تكرهه ؛ فإنك لا تأمن أن ترى فى جوابك ما هو شر من الأول .

وقال آخر : الصبر على مضض الأخ : خير من معاتبته ، المعاتبة : خير من القطيعة ، والقطيعة : خير من الوقيعة ، وينبغى أن لا يبالغ فى البغضة عند الوقيعة ، قال تعالى : ﴿ **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة** ﴾(٣) .

وقال عمر رضى الله عنه : لا يكن حبك كلفا ، ولا بغضك تلفا .

(السادس) : الدعاء للأخ فى حياته وبعد مماته .

بمعنى : أنه على الأخ أن يدعو لأخيه فى حياته وبعد مماته بكل ما يحب لنفسه ولأهله ولكل متعلق به .

قال تعالى : ﴿ **ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** ﴾(٤) .

فإذا قام الأخ بهذا : فقد أدى حق الأخوة ، واستحق المكافأة من الله تعالى .

ولذلك كان أبو الدرداء يقول : « إنى لأدعو لسبعين من إخوانى فى سجودى ، أسميهم بأسمائهم »(٥) .

هذا للأحياء .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الإحياء ٢/٢٣٦ .

(٣) سورة الممتحنة : الآية ٧ .

(٤) سورة إبراهيم : الآية ٤١ .

(٥) الإحياء ٢/٢٣٧ .

أما الأموات :

فيقول تعالى : ﴿ **يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾(١) .

وفى الحديث الصحيح : أن النبى - ﷺ - خرج إلى المقبرة فقال : « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** »(٢) .

وقال بعض السلف : الدعاء للأموات ، بمنزلة الهدايا للأحياء ، فيدخل الملك على الميت ، ومعه طبق من نور ، عليه منديل من نور ، فيقول : هذه هدية لك من عند أخيك فلان ، من عند قريبك فلان ، قال : فيفرح بذلك كما يفرح الحى بالهدية(٣) .

واقتداءً بهذا الهدى النبوى : كان « ورد الرابطة »(٤) الذى يتلوه الأخوان عند الغروب تمامًا من كل ليلة ، ويدعون الله به ، بعضهم لبعض ، مهما تناءت بهم الديار ، وباعدت بينهم الدهور والأعمار ، تقربًا إلى الله تعالى به ، ورغبة فى جلب الخير لإخوانهم ، وإمداداً لأواصر الحب فى الله - على الرغم من البعد - بينهم .

إذْ : يتلو الأخ فى تدبر كامل : قوله تعالى : ﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب** ﴾(٥) .

---

(١) سورة الحشر : الآية ١٠ .

(٢) رواه مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها .
ورواه : أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجة .
ورواه : الإمام أحمد فى مسنده .

(٣) الإحياء ٢/٢٣٨ .

(٤) المأثورات .

(٥) آل عمران : الآيتان ٢٦، ٢٧ .

ثم يتلو الدعاء المأثور بعد ذلك ، وهو :

« اللهم ..!! إن هذا إقبال ليلك ، وإدبار نهارك ، وأصوات دعاتك : فاغفر لى »(١) .

ثم يستحضر صورة من يعرف من إخوانه فى ذهنه ..!!

وكذلك : يستشعر الصلة الروحية ، والأخوة فى الله ، بينه وبين من لم يعرفه منهم ..!!

ويدعو لهم بهذا الدعاء :

« اللهم ..!! إنك تعلم أن هذه القلوب : قد اجتمعت على محبتك ، والتقت على طاعتك ، وتوحدت على دعوتك ، وتعاهدت على نصرة شريعتك ، فوثق اللهم رابطتها ، وأدم ودّها ، واهدها سبلها ، واملأها بنورك الذى لا يخبو ، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك ، وجميل التوكل عليك ، وأحيها بمعرفتك ، وأمتها على الشهادة فى سبيلك ، إنك نعم المولى ونعم النصير ، اللهم آمين .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(السابع) : الوفاء والإخلاص

بمعنى : أن يثبت على حبه لأخيه ، وأن يخلص له فيه ، وأن يدوم معه هذا الحب إلى الموت .

ثم بعد الموت : يكون ذلك الحب مع أولاده وأصدقائه .

فإن الحب إنما يراد للآخرة ، فإذا انقطع قبل الموت : حبط العمل وبطل السعى .

ولذلك : كان فى السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله « **رجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه** »(٢) .

---

(١) رواه : أبو داود ، كتاب الصلاة .
ورواه : الترمذى ، كتاب ، الدعوات ، باب دعاء أم سلمة .
وقال : حديث غريب .

(٢) سبق .

وقال بعض السلف : قليل الوفاء بعد الوفاة ، خير من كثيره فى حال الحياة(١) .

ومن الوفاء والإخلاص : أن لا يتغير حال الأخ فى التواضع مع أخيه ، وإن ارتفع شأنه ، واتسعت ولايته ، وعظم جاهه .

إذْ الترفع على الإخوان بما يتجدد من الأحوال : لؤم .

ومن الوفاء : أن لا يصادق عدو صديقه .

قال الشافعى رحمه الله : إذا أطاع صديقك عدوك فقد اشتركا فى عداوتك .

ومما ينبغى التنبيه عليه : أنه ليس من الوفاء موافقة الأخ فيما يخالف الحق فى أمر يتعلق بالدين ، بل من الوفاء له : النصح ، ثم المخالفة .

(الثامن) : التخفيف وترك التكلف .

بمعنى : أن لا يكلف الأخ أخاه بما يشق عليه ، بل يروح سره من مهماته وحاجاته ، وأعبائه ؛

فلا يستمد منه : من جاه ، أو من مال .

ولا يكلفه : التواضع له ، والتفقد لأحواله ، والقيام بحقوقه .

إذْ ينبغى : أن لا يقصد بمحبته إلا الله تعالى ، تبركًا بدعائه ، واستئناسا بلقائه ، واستعانة به على دينه ، وتقربًا إلى الله تعالى بالقيام هو بحقوقه ، وتحمل مؤنته .

قال على رضى الله عنه : شر الأصدقاء من تكلف لك ، ومن أحوجك إلى مداراة ، وألجأك إلى اعتذار .

وقال الفضيل : إنما تقاطع الناس بالتكلف يزور أحدهم أخاه ، فيتكلف له ، فيقطعه ذلك عنه .

---

(١) الاحياء فى علوم الدين ٢٣٨/٢ .

وقال بعضهم : من اقتضى من إخوانه مالا يقتضونه : فقد ظلمهم ، ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه : فقد اتعبهم ، ومن لم يقتض : فهو المتفضل عليهم .

* * *

وبعد ..

فهذه عينات من الحقوق والواجبات بين المتآخين المتحابين فى الله .

وعلى الأخ الصادق : أن يبحث عن الواجبات ليؤديها لإخوانه ، بدلاً من الحقوق ينتظرها منهم .

إذْ الإخوة : تقوم على الإيثار والتفضيل، مرضاة لله تعالى وتقربًا إليه .

غذاء الأُخوَّة فى الله

لما كان أداء الواجب على النفس البشرية – عادة – أمرًا ثقيلاً ..!!

ولما كانت النفوس : مجبولة على حب أخذ الحقوق بل التعجل فى الحصول عليها ..!!

ولما كان الأمر بالضرورة : قد يستتبع تثاقلاً مقيتًا فى أداء الواجب ، أو حرصًا بغيضًا فى أخذ الحق ..!!

أراد الإسلام أن ينقى ساحة المتآخين المتحابين فى الله من هذه وتلك ، وأن يؤكد على أن قيامهم بأداء الواجبات لبعضهم البعض بدافع الأخوة والحب فى الله له لذة وسعادة عندهم تعادل – وقد تتفوق على – ما جبلت عليه النفس البشرية من الحرص على استيفاء الحقوق .

وكان ذلك : بمزيد من جنس الفعال التى أوجبها الإسلام عليهم ، وطالبهم بأدائها لبعضهم البعض .

إذ نبه المشرع على بعض الأمور اليسيرة ، وندبهم إلى القيام بها ، فتحا لمغاليق القلوب ، وتأكيدًا على الحب فى الله ، ودفعًا لاستمرار مسيرة المتحابين فى الله على طريق الدعوة ، وإغلاقًا لمداخل الشيطان فى ساحتهم ، وإعلامًا بنجاحهم فى القيام بأداء الواجبات لإخوانهم ودعوتهم ، واطمئنانًا من جانبه على حصولهم – بدورهم – على حقوقهم .

كما يهدف المشرع فى نفس الوقت : إلى أن تكون هذه الأمور غذاءً روحيًا لاستمرار الأخوة بينهم فى عليائها وسموها ، وتجديدًا دائمًا لنضارتها ، وعنوانًا على السعادة التى ترف بظلالها على ساحات المتآخين المتحابين فى الله .

ومن هذه الأمور :

١ – الاخبار بالحب فى الله .

لأن الأخبار بذلك : يوجب زيادة الحب من الجانبين .

إذ إن أخيك إذا عرف أنك تحبه : أحبك بالطبع لا محالة ، فإذا عرفت – أيضًا – أنه يحبك : زاد حبك له لا محالة ، فلايزال الحب يتزايد ويتضاعف من الجانبين .

والتحاب بين المؤمنين : مطلوب فى الشرع ، محبوب فى الدين(١) .

قال عليه الصلاة والسلام : « **إذا أحب أحدكم أخاه : فليخبره** »(٢) .

وروى أبو داود عن أنس رضى الله عنه : « **أن رجلًا كان عند النبى – ﷺ – فمر رجل به ، فقال : يارسول الله :«إنى لأحب هذا» فقال النبى – ﷺ – : أأعلمته؟ قال : لا ، قال عليه الصلاة والسلام : أعلمه ، فلحقه ، فقال : إنى أحبك فى الله ، فقال الرجل : أحبك الذى أحببتنى له** »(٣) .

٢ – المبادرة إلى المصافحة عند اللقاء .

لأن ذلك : إعلان بالشوق ، وإعلام بالسعادة بهذا اللقاء ، وتسجيل لصفاء الود بين القلوب ، وشحذ لعزائم الإخوة فى مسيرة المحبة فى الله ، والنجاح فى حمل أمانة الدعوة .

ولذلك :

يقول المصطفى – ﷺ – فيما رواه أبو داود عن البراء : « **ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا** »(٤) .

---

(١) الإحياء ٢/٢٣٠ .

(٢) رواه : أبو داود، والترمذى وقال : حسن صحيح .

(٣) رواه : الإمام أحمد فى مسنده ، ومالك فى الموطأ .

(٤) رواه : الإمام أحمد فى مسنده ، وأبو داود فى مسنده كتاب الأدب ، والترمذى فى سننه كتاب الأستئذان باب ما جاء فى المصافحة ، وقال : حديث حسن غريب .
ورواه : ابن ماجة ، كتاب : الأدب .

ويقول عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– : « **ثلاث يصفين لك ودّ أخيك : أن تسلم عليه إذا لقيته أولاً ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه** »(١) .

٣ – اللقاء بوجه طلق

لأن ذلك : علامة صفاء الصدر ، ودلالة الرضا ، وعنوان حسن العشرة .

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى ذر رضى الله عنه قال : **قال رسول الله – ﷺ – : « لا تحقرن من المعروف شيئًا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق »**(٢) .

ويقول الإمام الغزالى : « إن أردت حسن العشرة :

فالق صديقك وعدوك بوجه الرضا ، من غير : ذلة لهم ، ولا هيبة منهم ، وتوقير من غير كبر ، وتواضع من غير مذلة »(٣) .

وإذا كان هذا يجلب حسن العشرة مع الأعداء والأصدقاء فهو مع الأخوة والمتحابين فى الله ، أولى وأولى !!

ولذلك يحرص على طلاقة الوجه ، وبشاشة الروح عند اللقاء كرام الناس ، والمتحابون فى الله .

ويروى : أن الأحنف كان مستندًا إلى سارية فى المسجد وحده ، فأقبل بعض إخوانه ، فتنحى له الأحنف عن مجلسه ، فقال : يا أبا بحر ..!! ما عندك من أحد ، ولا مجلسك ضيق ، فلم تنحيت ..؟ قال : كرهت أن تظن أنى لم أهش لزيارتك ومجيئك ، فشكرت ذلك لك بأقرب ما حضرنى من الإكرام(٤) .

---

(٢) الإحياء ٢/٢٣٠ .

(٢) كتاب : البر ، باب : استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء .

(٣) الإحياء ٢/٢٤٤ .

(٤) محاضرات الأدباء ٣/٣٨ .

٤ - طلب الدعاء بظهر الغيب

لأن ذلك : عنوان الوفاء ، ودليل صدق الأخوة ، وبرهان صفاء المحبة .

ولذلك :

يقول - ﷺ - : « **دعوة المرء المسلم لأخيه فى ظهر الغيب : مستجابة** »(٢) .

كما يقول - ﷺ - : « **إذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب : قال الملك : ولك مثل ذلك** »(٢) .

وفى تعليم وهدى نبوى : طلب النبى - ﷺ - بنفسه من بعض أصحابه ذلك .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : استأذنت النبى - ﷺ - فى العمرة ، فأذن لى ، وقال : « **لا تنسنا يا أخى من دعائك** .

قال عمر : « فقال كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا »(٣) .

٥ - إبداء الاهتمام والاستعداد لقضاء الحاجة :

لأن ذلك : يسهل على صاحب الحاجة إبداءها ، ويختصر الطريق عليه فى الإحراج من إظهارها ، كما يكشف له سلامة صدر من يطلبها منه ، ويعطيه الثقة فى إخلاص أخيه له قضيت الحاجة أو لم يتيسر قضاؤها .

كما أن هذا الاستعداد بين الإخوة : يشيع روح التعاون وفضيلة التكافل بينهم ، ويفتح بابًا من أبواب طاعة الله تعالى لهم .

---

(١) رواه : مسلم ، كتاب الذكر ، باب : فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب .

(٢) رواه : أبو داود ، كتاب : الصلاة ، أبواب الوتر .

ورواه : الترمذى ، كتاب : الدعوات ، باب ١١٠ ، وقال : حسن صحيح .

ورواه : ابن ماجة ، كتاب : المناسك .

(٣) رواه : الترمذى ، كتاب الدعوات ، باب (١١٠) وقال : حديث حسن صحيح . ورواه : أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب : الوتر ، وابن ماجه ، كتاب المناسك .

يقول – ﷺ – : **« من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلمًا : ستره الله يوم القيامة »**(١) .

٦ – التزاور بين الأخوة فى الله

لأن ذلك : يزيد الألفة والترابط بينهم ، كما يعينهم على تتبع أخبار بعضهم البعض ، مما يمكنهم من المساعدة عند الحاجة ، والمؤازرة وقت الشدة ، والمواساة عند المحنة ، والتهنئة والتذكير عند النعمة .

وليحرص الأخ على آداب الزيارة .

وليحرص(٢) – كذلك – على أن يكون حديثه عند اللقاء فى أمور الدين ، وحكاية أحوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق والاهتداء إلى الرشد .

وليحرص – ثالثًا – على تفقد حال أخيه ، ليطمئن عليه ، وليؤدى ما يستطيع من خدمات وواجبات قد تطلب منه ، أو يشعر هو – دون طلب – بالحاجة إليها .

وفى موطأ الإمام مالك رضى الله عنه أن النبى – ﷺ – قال : **« وجبت محبتى للمتحابين فىَّ ، والمتجالسين فىَّ ، والمتباذلين فى »**(٣) .

---

(١) رواه : البخارى ، كتاب : المظالم ، باب : لا يظلم المسلم المسلم .. الخ .

ورواه : مسلم ، كتاب : البر ، باب تحريم الظلم .

(٢) إحياء علوم الدين ٣٠٥/٢ .

(٣) كتاب الشعر ، باب : ما جاء فى المتحابين فى الله ،

وقال : هذا الحديث صحيح ، قال الحاكم : على شرط الشيخين ، وقال ابن عبد البر : هذا إسناد صحيح .

٧ - التهانى وإدخال السرور فى المناسبات الطيبة

لأن ذلك : يجعل سرور الأخ مضاعفًا ، إذْ المشاركة فى الحزن : تكسر شوكته ، وتضعف حدته ، والمشاركة فى الفرح : تضاعف بهجته ، وتزيد السعادة به .

وقد حفلت كتب السنة بالأدعية ، وصيغ التهانى ، التى تدخل السرور ، وتذكر بالطاعة فى جميع المناسبات الطيبة .

كما فى حديث النبى - ﷺ - ، الذى يقال لمن تزوج : « **بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير** »(١) .

ويقول اكثم بن صيفى : « حقٌّ أن تشارك فى النعم من يشاركك فى المكاره »(٢) .

٨ - التهادى فى المناسبات

لأن ذلك : يزيد القلوب تآلفًا ، والمحبة تماسكًا .

ومن هنا : حث النبى - ﷺ - على ذلك فقال : « **تهادوا تحابوا** »(٣) .

بل إنها : تورث المودة ، وتذهب الضغائن من القلوب .

روى أبو هريرة رضى الله عنه : أن النبى - ﷺ - قال : « **تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدر** »(٤) .

---

(١) رواه : الإمام أحمد فى مسنده ، وأبو داود ، وابن ماجة فى سننهما كتاب النكاح .
ورواه : الترمذى ، كتاب : النكاح ، باب : ما جاء فيما يقال للمتزوج .
وقال أبو عيسى : حديث حسن صحيح .

(٢) محاضرات الأدباء ١٤/٣ .

(٣) رواه مالك فى الموطأ كتاب حسن الخلق ، باب ما جاء فى المهاجرة ، وقال ابن عبد البر : هذا الحديث يتصل من وجوه شتى ، كلها حسان .

(٤) رواه : الإمام أحمد فى مسنده ، وأبو داود ، وابن ماجه فى سننهما. ورواه : الترمذى ، كتاب النكاح ، باب : ما جاء فيما يقال للمتزوج . وقال أبو عيسى : حديث حسن صحيح .

ثمار الأخوّة فى الله

إن الأخوة فى حد ذاتها خير كبير .

إذ هى :

تعين المتآخين فى الله تعالى على مشقات الحياة واجتياز صنوف متاعبها .

كما أنها من أقوى الوسائل المعينة على :

العمل الدائب والنشاط المستمر لبلوغ درجات الكمال فى عمارة الكون ، وحسن تسخيره ، وامتلاك ناصيته .

وكذلك نوال مرضاة الله سبحانه وتعالى بالتذكير بالطاعات ، وشد الأزر على التحلى دائمًا بها ، والتخلى عن كل ضعف أو تخاذل فى مجالها .

ولذلك يقول أمير المؤمنين رضى الله عنه :

عليكم باقتناء الإخوان ، فهم عدة فى الدين والدنيا ، ألا ترى إلى قول الله تعالى حكاية عن أهل النار فى النار : ﴿ **فما لنا من شافعين ولا صديق حميم** ﴾(١) .

كما أن الأخوة طريق جيد :

لتربية أبناء الدعوة الإسلامية .

واستخلاص الصفوة المختارة من أبناء الجيل الإسلامى المنشود لحمل أمانة تبليغ هذه الدعوة العالمية .

وفوق هذا وذاك : فإن لهذه الأخوة ثمارًا يانعة فى يوم الحصاد الأكبر ، فى يوم القيامة .

---

(١) سورة الشعراء : الآية ١٠١

روى أن رسول الله - ﷺ - قال :(١)

« إن من عباد الله أناسًا ما هم أنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانتهم من الله .

قالوا يارسول الله .. تخبرنا من هم ..؟

قال : قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله : إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزنوا ثم قرأ : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾(٢) .

بل فى الجنة نفسها كذلك :

يقول تعالى : **﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين * لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾(٣) .**

قال ابن عباس(٤) :

أول ما يدخل أهل الجنة الجنة ، تعرض لهم عينان .

فيشربون من إحدى العينين ، فيذهب الله ما فى قلوبهم من غل .

ثم يدخلون العين الأخرى : فيغتسلون فيها ، فتشرق ألوانهم ، وتصفو وجوههم ، وتجرى عليهم نضرة النعيم .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى مالك الأشعرى ، قريبًا من هذا اللفظ.
وروى قريبا منه : الترمذى كتاب الزهد باب : ما جاء فى الحب فى الله . وقال : هذا حديث حسن صحيح .
ثم قال : وفى الباب عن أبى الدرداء ، وابن مسعود ، وعبادة بن الصامت ، وأبى هريرة ، وأبى مالك الأشعرى .

(٢) سورة يونس : الآية ٦٢ .

(٣) سورة الحجر : الآيتان : ٤٧، ٤٨ .

(٤) القرطبى ٣٣/١٠ .

وقيل : الأسرة تدور كيفما شاءوا ، فلا يرى أحد قفا أحد .

ويروى أنه :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، فيشتاق الأخوان بعضهم إلى بعض : قال : فيسير سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعًا جميعًا ..

فيقول أحدهما لصاحبه : تعلم متى غفر الله لنا.. ؟

فيقول صاحبه : يوم كنا فى موضع كذا وكذا ، فدعونا الله فغفر لنا » .

الفهارس

* فهرس مصادر الكتاب .
* فهرس الموضوعات .
* فهرس كتب المؤلف .

فهــرس
أهم مصادر الكتاب
(مرتبة أبجديا)

١ – **القرآن الكريم .**

٢ – **إتحاف فضلاء البشر : « فى القراءات الأربع عشر »**
تأليف : أحمدبن محمد الدمياطى، الشهير بالبنا. المتوفى: سنة ١١١٧هـ–١٧٠٥م.
جزء واحد.
طبع ونشر : مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى – القاهرة .

٣ – **إحياء علوم الدين :**
تأليف : حجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى . المتوفى : سنة ٥٠٥هـ–١١١٠م.
(٥) أجزاء .
نشر مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م.

٤ – **الأخوة والحب فى الله :**
من سلسلة « نحو جيل مسلم »
نشر : دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة .

٥ – **الإيمان :**
تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية . المتوفى : سنة ٧٢٨هـ– ١٣٢٧م .
جزء واحد .
الطبعة الثالثة : ١٣٩٩هـ.
نشر : المكتب الإسلامي (بيروت – دمشق) .

٦ – **تفسير القرآن العظيم :**
تأليف : عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى . المتوفى : سنة ٧٧٤هـ – ١٣٧١م .
(٤) أجزاء .
طبع : دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبى – القاهرة .

٧ - **جامع البيان عن تأويل آى القرآن :**
تأليف : أبى جعفر محمد بنْ جرير الطبرى . المتوفى : سنة ٣١٠هـ - ٩٢٢م .
(٣٠) جزءا فى (١٢) مجلد .
الطبعة : الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
نشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبى - مصر .

٨ - **الجامع الصحيح « سنن الترمذى » :**
لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة. المتوفى : سنة ٢٧٩هـ - ٨٩٢م .
(٥) أجزاء .
الجزء الأول : بتحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى. الطبعة الثانية : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . الجزء الثاني : لنفس المحقق . الطبعة الثانية : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. الجزء الثالث : بتحقيق وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبدالباقى. الطبعة الثالثة : ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. الجزء الرابع والخامس : بتحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض ، المدرس بالأزهر الشريف. الطبعة الثانية : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
طبع ونشر : مصطفى البابى الحلبى -القاهرة .

٩ - **الجامع لأحكام القرآن :**
تأليف : محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى. المتوفى : سنة ٦٧١هـ - ١٢٧٢م .
(٢٠) جزءا .
الطبعة الثالثة : عن طبعة دار الكتب المصرية - دار القلم. ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م - القاهرة .

١٠ - **دين ودولة :**
تأليف : المستشار الدكتور على جريشة .
جزء واحد .
الطبعة الثانية : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
نشر : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - القاهرة .

١١ - **الرسالة القشيرية :**
تأليف : الإمام أبى القاسم عبدالكريم القشيرى . المتوفى : سنة ٤٦٥هـ - ١٠٧٢م .
جزءان .
تحقيق : د. عبدالحليم محمود ، محمود بن الشريف .
نشر : دار الكتب الحديثة - القاهرة .

١٢ - سنن أبى داود :

صنفه وجمعه : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحق السجستانى. المتوفى : سنة ٢٧٥هـ - ٨٨٩م .

جزءان .

الطبعة الأولى : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

طبع ونشر : مصطفى الحلبى - القاهرة - مصر .

١٣ - سنن ابن ماجه :

للحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه . المتوفى : سنة ٢٧٥هـ - ٨٨٩م .

جزءان .

حقق نصوصه ، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ، وعلق عليه : محمد فؤاد عبدالباق .

نشر : عيسى البابى الحلبى وشركاه - القاهرة .

١٤ - سنن النسائى :

« بشرح الحافظ : جلال الدين السيوطى » وحاشية الإمام السندى .

٨ أجزاء فى (٤) مجلدات .

نشر : المكتبة العلمية - بيروت - لبنان .

١٥ - صحيح البخارى :

للإمام : أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى . المتوفى : سنة ٢٥٦هـ-٨٧٠م .

انظر : فتح البارى .

١٦ - صحيح مسلم :

للإمام : أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى . المتوفى : سنة ٢٦١هـ - ٨٧٣م .

تحقيق : المرحوم الأستاذ محمد فؤاد عبدالباق .

(٥) أجزاء .

نشر : عيسى الحلبى - القاهرة - مصر .

١٧ - الطريق إلى جماعة المسلمين :

تأليف : المرحوم الأستاذ حسين بن محمد بن على جابر .

جزء واحد .

الطبعة الثانية : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

نشر : دار ألوفاء - المنصورة - مصر .

١٨ - **غرائب القرآن ورغائب الفرقان :**
تأليف : نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمى النيسابورى .
المتوفى : سنة ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م. تحقيق ومراجعة : إبراهيم عطوة عوض .
(٣٠) جزاء فى (١٠) مجلدات .
نشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبى - مصر .

١٩ - **فتح البارى « بشرح صحيح البخارى » :**
للحافظ : أحمد بن على بن حجر العسقلانى - المتوفى : سنة ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م .
قرأ أصله تصحيحا وتحقيقا : عبدالعزيز بن باز. رقم كتبه وأبوابه.. إلخ : محمد فؤاد عبدالباقى . أشرف على طبعه : محب الدين الخطيب .
(١٣) جزءا + جزء كامل هو « هدى السارى : مقدمة فتح البارى » .
نشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
توزيع : دار الباز للنشر والتوزيع « عباس أحمد الباز » مكة المكرمة .

٢٠ - **قاموس القرآن « أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم » :**
تأليف : الحسين بن محمد الدامغانى . المتوفى : سنة ٤٧٨هـ - ١٠٨٥م .
حققه ورتبه وأكمله وأصلحه : عبدالعزيز سيد الأهل .
جزء واحد .
الطبعة الثانية : كانون الثانى ١٩٧٧م .
نشر : دار العلم للملايين - بيرون .

٢١ - **لسان العرب :**
تأليف : جمال الدين محمد بن محمد بن مكرم بن أحمد بن منظور . المتوفى : سنة ٧١١هـ - ١٣١١م .
(٦) أجزاء .
طبع : دار المعارف - القاهرة - مصر .

٢٢ - **المأثورات :**
للإمام الشهيد : حسن البنا . المتوفى : فى ١٤ من ربيع الثانى ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩/٢/١٢م .
جزء واحد .
توزيع : دار الدعوة « بتصريح خاص من دارالشهاب » .

٢٣ - مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا :
للإمام : حسن البنا .
جزء واحد .
الطبعة الثالثة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
نشر : المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر - بيروت .

٢٤ - مختار الصحاح :
تأليف : محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى .
المتوفى : سنة ٦٦٦هـ - ١٢٦٦م .
جزء واحد .
نشر : دار الكتب العربية - بيروت .

٢٥ - المسلمون بين الأزمة والنهضة :
تأليف : د. عبدالحى حسين الفرماوى .
جزء واحد .
الطبعة الخامسة : ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
نشر : دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة .

٢٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل « وبهامشه : منتخب كنز العمال » :
للإمام : أحمد بن حنبل .
المتوفى : سنة ٢٤١هـ - ٨٥٥م .
(٦) أجزاء .
نشر : المكتب الإسلامى - بيروت .

٢٧ - نظرات فى رسالة التعاليم :
« من سلسلة : نحو النور » .
إعداد وتقديم : محمد عبدالله الخطيب و **محمد عبد الحليم حامد**. مراجعة : الأستاذ الداعية مصطفى مشهور وفضيلة الشيخ عبدالمنعم تعيلب .
نشر : دار التوزيع والنشر الإسلامية .

٢٨ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم :
وضعه : محمد فؤاد عبدالباقى .
جزء واحد .
نشر : دار ومطابع الشعب - القاهرة - مصر .

٢٩ - المفردات فى غريب القرآن :
تأليف : أبى القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهانى .
المتوفى : سنة ٥٠٢هـ - ١١٠٨م .
جزء واحد .
تحقيق وضبط : محمد سيد كيلانى . الطبعة الأخيرة : ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .
نشر : مصطفى البابى الحلبى - مصر .

٣٠ - من ركائز الدعوة :
تأليف : د. مجدى الهلالى .
جزء واحد .
الطبعة الأولى : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
نشر : دار المنار الحديثة - القاهرة - مصر .

٣١ - الموطأ :
لإمام الأئمة ، وعالم المدينة : مالك بن أنس رضى الله عنه المتوفى : سنة ١٧٩هـ - ٧٩٥م .
جزءان .
صححه ، ورقمه ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه : محمد فؤاد عبدالباقى .
نشر : دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه - مصر .

فهرس الموضوعات

الموضـــوع **الصفحة**

* **مقدمة** .... من ص ٥ إلى ص ١٠

* **الإيمان** .... من ص ١١ إلى ص ٣٠

تعريف الإيمان .... ص ١٣
ورود الإيمان فى القرآن الكريم .... ص ١٤
الإيمان : بمعنى الثقة .... ص ١٦
المؤمنون .... ص ٢٢
أصول الإيمانَ .... ص ٢٤
من مقتضيات الإيمان .... ص ٢٧
(١) حب الله ورسوله .... ص ٢٧
(٢) الشوق لإعلاء كلمة الله .... ص ٢٧
(٣) الحب فى الله والبغض فى الله .... ص ٢٨
(٤) التحلى بمكارم الأخلاق .... ص ٢٩
(٥) التناصح بين المؤمنين .... ص ٢٩
(٦) التآخى بين المؤمنين .... ص ٣٠

* **الإسلام** .... من ص ٣١ إلى ص ٧٦

تعريف الإسلام .... ص ٣٣
(أ) فى اللغة .... ص ٣٣
(ب) فى الاصطلاح .... ص ٣٣
ورود الإسلام فى القرآن الكريم .... ص ٣٦
الإسلام : هو الدين الحق .... ص ٣٨
الإسلام : دين الجميع .... ص ٤٠
الإسلام : دعاء ، ورجاء وأمنية .... ص ٤٦

الإسلام : هيكل وبنيان .... ص ٤٩
الإسلام : منهج حياة .... ص ٥٣
(أ) النظام الاجتماعى فى الإسلام .... ص ٥٥
(ب) النظام الاقتصادى فى الإسلام .... ص ٦٠
(ج) النظام السياسى فى الإسلام .... ص ٦٧
الإسلام هو الحل .... ص ٧٥

* **الإخلاص** .... من ص ٧٧ إلى ص ١٠٤
تعريف الإخلاص .... ص ٧٩
وروده فى القرآن الكريم .... ص ٨١
الفرق بين المخلِص والمخلَص .... ص ٨٣
علامات الإخلاص .... ص ٨٥
الإخلاص : من علامات الإيمان .... ص ٩٠
الإخلاص : وعلاقته بقبول الأعمال .... ص ٩١
آفات الإخلاص .... ص ٩٤
ضرورة الإخلاص للمسلم .... ص ٩٨
ضرورة الإخلاص لحملة الدعوة .... ص ٩٨
المخلص : ناج من اغواء الشياطين .... ص ١٠١
المخلص : محفوظ من السوء والفحشاء .... ص ١٠٤

* **الإخوة** .... من ص ١٠٥ إلى ص ١٤٨
تعريف الإخوة .... ص ١٠٧
ورودها فى القرآن الكريم .... ص ١٠٨
معنى الإخوة فى الله .... ص ١١٠
صفات الأخ .... ص ١١٣
أهداف الإخوة فى الله .... ص ١١٨
شروط الإخوة فى الله .... ص ١٢٢
حقوق وواجبات الإخوة فى الله .... ص ١٢٧

غذاء الإخوة فى الله .... ص ١٤٠
ثمار الإخوة فى الله ص١٤٦

* **فهارس الكتاب** .... من ص ١٤٩ إلى ص ١٦٠
فهرس المصادر .... ص ١٥١
فهرس الموضوعات .... ص ١٥٧
فهرس كتب المؤلف .... ص ١٦٠

رقم الإيداع
١٩٩٢ / ٣٠٧٩
الترقيم الدولى
I . S . B . N.
977 - 5198 - 14 - 3

فهرس كتب المؤلف

١ – الاستقامة .. فلاح فى الدنيا .. ونجاة فى الآخرة .
« سلسلة : نحو جيل مسلم »
٢ – البداية فى التفسير الموضوعى .
٣ – تدوين القرآن الكريم .
٤ – حرب الخليج فى ميزان الإسلام « أسباب .. وأحكام » .
٥ – جراحة التجميل .. بين التشريع الإسلامي والواقع المعاصر .
« سلسلة : نحو جيل مسلم »
٦ – الخلافات الزوجية : « صورها – أسبابها – علاجها : من القرآن الكريم »
٧ – رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين .
٨ – ١٠ – زاد الدعاة من هدى القرآن الكريم « ثلاثة أجزاء »
١١ – زينة المرأة بين التشريع الإسلامي والواقع الإنسانى .
١٢ – صحوة فى عالم المرأة « رد على د. زكى نجيب محمود »
١٣ – صناعة السلام فى الإسلام .
١٤ – قصص الأنبياء .. للإمام ابن كثير ت ٧٧٤هـ « تحقيق » .
١٥ – قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف .
١٦ – كتابة القرآن الكريم بالرسم الاملائى أو الحروف اللاتينية
« اقتراحان مرفوضان » « سلسلة : نحو النور »
١٧ – ليلة القدر .. فى الكتاب والسنة « سلسلة : نحو جيل مسلم »
١٨ – مقدمة فى التفسير الموضوعى .
١٩ – المسلمون بين الأزمة والنهضة .
٢٠ – منجد المقرئين ومرشد الطالبين ..
للإمام ابن الجزرى ت ٨٣٣هـ « تحقيق »
٢١ – الموت فى الفكر الإسلامى .
٢٢ – وصايا سورة الإسراء .

دار الطباعة والنشر الإسلامية
مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧